

الأسبوع

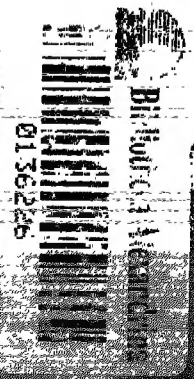
سنة ١٤٠٥ هـ

العدد ١٠٠

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى



ش ٢٦. مصحف مشرق - الأثرية

٢٠٠٥ / ٢٦

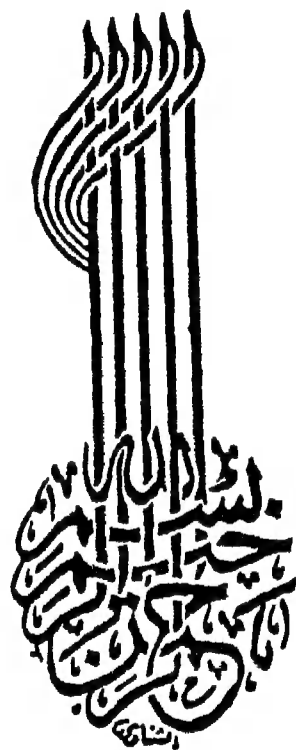
الجزء الأول

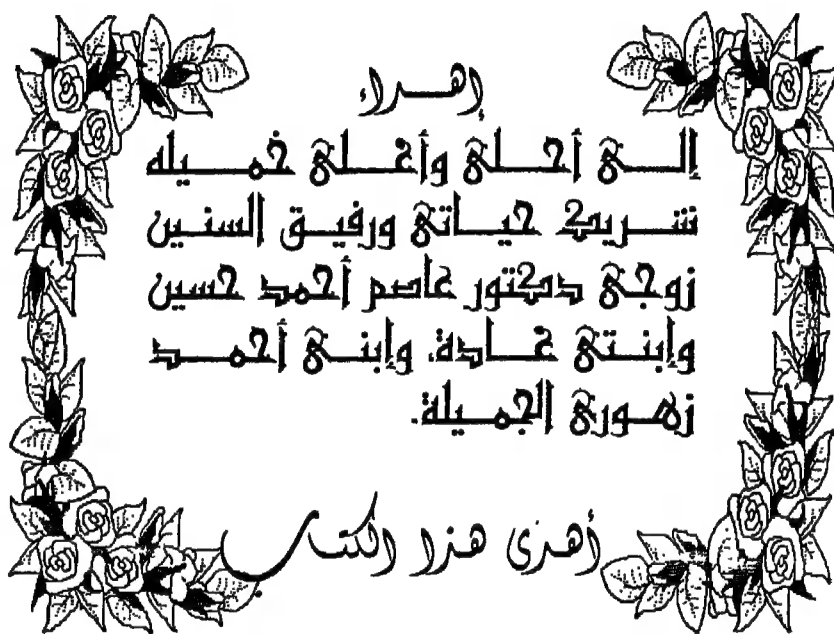
دراسات في سببولوجية الطفولة

الإسكندرية الجديدة
نسيم نجاة محمد
استاذ علم النفس وعميد كلية
رياض الأطفال

١٩٩٨

مركز الاسكندرية للكتاب
٤٦ ش الدكتور مصطفى مشرفة - الأزاريطة
ت ٤٨٤٦٥٠٨





إفرا

إله أمله وأمله فميلة
تسريته حياتي ورفيق السنين
زوجي محبتور ناصر أحمد حسين
وابنتي عارضة وابنتي أحمد
زهرة الجميلة.

أهلى هنر وكتاب

مقدمة

تشمل هذه السلسلة الإنتاج العلمى للمؤلفه على مدار أربعة عشر عاماً وتقدم فيه العديد من الدراسات والبحوث النفسية.

- وقد تنوعت هذه الدراسات من حيث الموضوعات التى اهتمت بدراستها امتدت لتشمل : البناء النفسى ، ومفهوم الذات، والاتجاهات ، القيم ، والدوافع ، مصدر الضبط ، الإكتئاب ، القلق ، الشخصية بين سوانها وانحرافها ، التفوق العقلى ، دراسات حضارية ، مظاهر النمو ، كما شملت دراسات عبر ثقافية - بجانب الطابع القومى للشخصية المصرية.

- ومن حيث الأسلوب المستخدم فى الدراسات ، فهناك دراسات قامت على الأسلوب الإرتباطى معبرة عن نتائجها فى صورة معاملات الإرتباط ، وهناك دراسات قامت على أساس بحث الفروق بين درجات مجموعة من الأفراد فى المقاييس التى تقيس المتغيرات موضع الإهتمام ، كما اهتمت دراسات أخرى بإستخدام التداعيات الإسقاطية بجانب منهج دراسة الحالة الذى اتبع فى الدراسات الكليينيكية.

- كما استخدمت فى هذه الدراسات أدوات متنوعة من مقاييس التقدير الذاتى واستبيانات ومقاييس موضوعية كما استخدمت الإختبارات الإسقاطية.

- وهذا وتقدم هذه السلسلة أربعة عشر بحثاً مقسمة إلى ستة أجزاء.

الكتاب الأول :

خصص لدراسات فى سيكولوجية الطفولة.

قدم فيه دراستين الأولى : الحرمان من الوالدين فى الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمى والعقلى والإنفعالى والإجتماعى.

والثانية : الإنفصال عن الأسرة فى الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والإكتئاب.

وأنتى أرجو أن أكون قد وفقت إلى تنظيم وتبويب هذا الكتاب بشكل يجعله أكثر إرتباطاً ليكون أكثر فائدة وانتفاعاً به لدى الباحثين والدارسين.

وفقنا الله ...

سمير كامل أحمد

يناير ١٩٩٨

الجزء الأول

دراسات في

سيميولوجية الطفولة

١ - الحرمان من الوالدين في
الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو
الجسمي والعقلي والانفعالي
والاجتماعي.

٢ - الانفصال عن الأسرة في الطفولة
وعلاقته بمصدر الضبط
والإكتئاب.

**الحرمان من الوالدين في
الطفولة المبكرة
وعلاقته بالنمو الجسمي
والعقلي والانفعالي
والاجتماعي.**

مقدمة:

- لقد ثبت لدى الباحثين بشكل قاطع تأثير السنين الأولى من العمر في باقي حياة الإنسان. وقد وجد أنه إذا ما لبيت حاجات ورغبات الطفل في الأشهر الأولى إلى الطعام والراحة والمحبة، وغير ذلك أنه يكون حظه في حياة مستقبلية سعيدة أكبر بكثير مما لو لم تلَب تلك الحاجات الأساسية، وقد أصبح من المعتقد السائد اليوم أن مشاكل الكبار النفسية من قلق وشراسة وشقاء في الحياة الزوجية وما شابه من انحرافات المراهقين وكثرة الطلاق ومشاكل الزنا والأنانية وقلة الشرف وفساد الضمير بل وحتى الحروب كلها تبذر بذرها في السنين الثلاث أو الأربع الأولى من العمر (نبيه الفترة - ١٩٧٨) ويذهب دارسو الانحرافات والأمراض النفسية إلى أن نقص العلاقات الأولية المبكرة مسئول عن كثير من الشخصيات السيكوباتية تلك الشخصيات التي لم تنشأ عندهم علاقات إنسانية حقيقية لأنهم لم يخبروا علاقات اجتماعية وعاطفية سليمة في جماعات أولية (سيد أحمد عثمان - ١٩٧٠).

ويؤكد كولي (Cooley 1937) إلى أن ميدان العلاج النفسي يزخر بحالات الحرمان حيث لا يتعرض الشخص في طفولته للعزل، ولكنه لا يتلقى قدرًا كافيًا من العاطفة ولم تتطور عنده أية علاقات عاطفية واجتماعية ذات صبغة أولية مع أفراد آخرين.

وتذكر إبرين جوسيليني (....) أن الطفولة التي يجد فيها الطفل اشباعاً ورعاية لشئونه - سوف تعطي الطفل احساساً بالطمأنينة المريحة في العالم الذي يحيط به بحيث يراه مكاناً آمناً يعيش فيه وليس مكاناً بارداً لا يهتم به أو مكاناً معتدياً لا بد أن يحمي نفسه منه (سيد عثمان - مرجع سابق).

والأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.

وتسعى الأسرة إلى تحقيق الطمأنينة لأفرادها حيث يقول سبحانه وتعالى «هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها». (الأعراف ١٨٩) وقوله تعالى «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة». (الروم ٢١).

وتبدأ علاقات الطفل الاجتماعية والتي تكسبه الشعور بقيمته وذاته مع أفراد أسرته، حيث أنه من خلال هذه العلاقة الأولية ينمي خبرته عن الحب والعاطفة والحماية، ويزداد وعيه لذاته، ويزداد نموه بزيادة تفاعله مع المحيطين به وقيامه بدوره الخاص وينمو لديه شعور بالطمأنينة وعن طريق هذا التفاعل تأخذ شخصيته بالتبلور والإتزان (خضير سعود R.Sers, E.Mccoby, ١٩٨٦) ويذكر كل من روبرت سيرز، الينو ماكوبي، هارري ليفين H. Levin «أن الأنماط السلوكية الأسرية تحدد ما سوف يفعله الوليد البشري في مستقبل حياته أو ما يستطيع أن يفعله لكي يحصل على الاشباع والرضا ... وعلى ذلك فإن الأسرة هي التي تكون وتنمي شخصيته ...».

أن الأسرة تعتبر الحضان الاجتماعي الذي تنمو فيه بنور الشخصية الإنسانية وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعي، بل تتحدد فيه بحق كما ذهب كولبي «الطبيعة الإنسانية للإنسان»، وكما يتشكل الوجود البيولوجي للجنين في رحم الأم فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها (سيد عثمان- مرجع سابق).

ولقد بحث العديد من الدراسات النفسية أي ظلال شك قد تنتابنا حول أهمية سلوك الأم في تشكيل وتطوير السلوك عند الطفل، فلقد أشار كل من جولد فارب (Gold Farb, 1943) ويولبي (Bowlby, J. 1952) إلى أهمية نور الأم في عملية تطبيع وليدها، وأنه عندما يعتني بالحاجات الفسيولوجية الأساسية للأطفال ولكن دون أن يلقوا علاقة مناسبة مع الشخصية التي تقوم محل الأم، فإننا نلاحظ تأخيراً في نموهم غالباً ما يحدث بصورة قاطعة، وأن حرمان الطفل الصغير لفترة طويلة عن عناية الأم قد يكون له آثار خطيرة وعميقة على خصائصه وشخصيته وبالتالي على مستقبل حياته.

ومن القواعد المتفق عليها الآن أن أول أساس لصحة النفس إنما يستمد من العلاقة الحارة الوثيقة الدائمة التي تربط الطفل بأمه أو من يقوم مقامها بصفة دائمة وأن أي حالة تحرم الطفل من هذه العلاقة تسمى الحرمان الأمومي، وأن هذا الحرمان يأخذ شكلين أما أن يكون حرماناً كاملاً، وأما أن يكون حرماناً جزئياً، وأن آثار الحرمان تظهر في تعطيل النمو الجسمي، والذهني والاجتماعي وفي اضطراب النمو النفسي (مصطفى فهمي ١٩٧٦).

وقد ثبت عملياً أن رضاعة الطفل من ثدي أمه تمنحه الحنان والثقة والأمان وأن أكثر الأمراض النفسية والجسمية مصدرها الرضاعة الصناعية، وأن التصاق الطفل بالأم لمدة (٤٥) دقيقة له أثر فعال في زيادة الرابطة بين الأم والطفل.

وقد لوحظ أن غياب الأب خلال فترة الرضاعة الأولى له وقع غير مباشر على الطفل يتمركز حول مشاعر الأم حول غياب الأب .. وجملة القول أن الأطفال الصغار طالما كانوا في أسر يكونون في وضع أفضل من وجودهم في مؤسسات للرعاية لا يمكنها تزويدهم بالإشباع العاطفي الكافي.

ويؤكد كثير من الباحثين في مجال رعاية الطفولة على أنه بالنسبة للمؤسسات التي ترعى الأطفال فإن بيت الطفل الأسري حتى وإن كان غير مناسب أفضل من أية مؤسسات أخرى تتصف فيها رعاية الأطفال بالرتابة والافتقار إلى علاقات الحنو بين الطفل والوالدين. أن الحب الذي يمنحه الأبوين لطفلهما يعتبر في حياة الطفل غذاء ضرورياً لنموه النفسي، هذا الغذاء لا يقل أهمية عن غذائه الجسدي.

أن الأسرة هي البيئة الأولى التي يرجع إليها العمل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة أولية (Primary Group) حيث تهين استعداداته البيولوجية والنفسية ليغدو لبنة صالحة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية التي تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها وحكمتها (أحمد محمد منصور النكلاوي - ١٩٨٦م - ٢٩). ليست الأم فقط ذات دلالة في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل ولكن الأب أيضاً له دوره الهام والمؤثر في مجري تكوينه

ونموه فالطفل مسئولية الوالدين في سنوات عمره الأولى ومما لا شك فيه أن العلماء في أكثر من ميدان جسيماً وبيولوجياً واجتماعياً يتعاملون مع الطفولة باعتبارها مرحلة هامة من مراحل العمر الانساني محاولين الكشف عن قوانينها التي تحكم تطورها علناً نصل إلي أفضل الوسائل التي تمكنا من تدعيم أساس الشخصية في تلك المراحل المبكرة بهدف تحقيق أفضل مستوي ممكن من الصحة النفسية للطفل تؤهله لأن يكون فرداً نافعاً لمجتمعه في المستقبل.

أهمية المشكلة وهدفها :

لقد نشط البحث العلمي في مجال الطفولة، فكشف لنا عن جوانب كثيرة غامضة عن حياة الأطفال ومشكلات نموهم في السنوات الأولى من عمرهم، كما أن الحياة الاجتماعية في الوقت الحالي قد تغيرت تغيراً كبيراً وأثر ذلك في بناء الأسرة وفي وظائفها، ومن ثم أدى ذلك إلى إهتمام المنظمات العالمية في وقتنا الحاضر اهتماماً كبيراً بتربية الطفل وقد أصدرت الأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل عام ١٩٥٨م وازداد الاهتمام عندما خصص عام ١٩٧٩م عاماً دولياً للطفل، ولقد نبع هذا الاهتمام أيضاً من أهمية تربية الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية وأثر هذه التربية على مستقبل حياته حيث أن لهذه التربية أهمية كبرى في اعداد الطفل وتنشئته التنشئة السليمة (حسن محمد ابراهيم - ١٩٨٦).

أن الطفل هو ثروة المستقبل بالنسبة لكل بلاد العالم وأن استثمار الطفل مؤشر حضاري لتفوق الأمم فإن الاستثمار الناجح هو الذي يعتمد على مجموعة عوامل أهمها بلا شك الانسان الذي هو القاعدة الأساسية التي تقوم عليها المنشآت بشتي أنواعها وهذا الفرد لا يولد كبيراً وإنما يبدأ صغيراً تجسيدا لسنة الحياة والخلق في أن يبدأ الانسان علة إلى أن يصبح إنساناً كامل النمو ولا نعني بالنمو الجسمي فحسب لأن ذلك الانسان لا يكون ذا نفع متميز لمجتمعه إلا إذا كان الاهتمام به كبيراً من جميع النواحي النفسية والتربوية والثقافية ليستطيع أن يكون استثماراً مجدياً وعائداً مضموناً ناجحاً لوطنه فإذا كان الإنسان العربي مشروعا حضارياً لم يكتمل فالطفل العربي مشروع ذلك المشروع.

ان الطفولة تشكل اليوم نصف عدد السكان في مجتمعاتنا العربية تقريباً، ولذا لابد وأن نبلور طرقاً أفضل تساهم في تقوية علاقتنا باطفالنا وتساعدنا على بناء الشخصية الإيجابية المسؤولة التي نحتاجها لبناء وتقدم هذه المجتمعات ويحتاج الانسان إلى الرعاية والاهتمام والحب مهما امتدت سنوات عمره.

ان الحاجة إلى العطف والحب والطمأنينة من الحاجات الأساسية للطفل منذ يومه الأول. وان هذا الاحتياج ليزداد ويقوي يوماً بعد يوم. ويذكر أحد الباحثين في هذا الصدد: «ان من أهم عواقب حرمان الطفل من العطف والحنان والمحبة في سنتيه الأولى هو عدم قدرته على محبة الآخرين أو تلقيه المحبة منهم فيما بعد (نبية الغبرة - ١٩٧٨م).

ان الطفل ليفقد الطمأنينة في كثير من الظروف غير الطبيعية كابتعاد الوالدين عنه أو ايداعه في دار الحضانة أو عندما يترك لمربية تعتني به طوال النهار ولكن هذا الابتعاد العارض أو المؤقت لا يعكر على الطفل صفو حياته وإنما الابتعاد المتكرر أو المستديم.

والبحث الحالي يتطرق لموضوع الحرمان من الوالدين في مرحلة الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي، والموضوع ليس بجديد في مجال البحث العلمي ولكن تأتي حدائته من حيث الحدود المكانية للدراسة وهي المملكة العربية السعودية، وأيضاً للظروف التي يعيشها هؤلاء الأطفال وما يلقونه من رعاية مادية وصحية ورفاهية قد لا يتلقاها الأطفال العاديين في أسرهم، وكان هذا مثيراً للباحثة ويجعل للدراسة أهمية خاصة لأن النتائج التي سنحصل عليها سوف تعزي أساساً إلي الحرمان من الوالدين وليس لأن نوع آخر من الحرمان، ففي المملكة العربية السعودية، تقدم الرعاية المناسبة للأطفال الصغار ذوي الظروف الخاصة،الذين تتراوح أعمارهم من وقت الولادة حتي نهاية العمر وذلك في مؤسسات تتولي إدارتها والإشراف عليها وزارة العمل والشئون الإجتماعية، والظروف الخاصة تشمل عدم إمكانية التعرف على والدي الطفل أو انصرته أو وفاة من له حق حضانة الطفل أو عجزه عن القيام بها - بهدف توفير المحيط الاجتماعي المناسب لتنشئة الصغار على اسس تربوية سليمة. وتوفر الحضانة الإيوائية كل وسائل

الرفاهية النموذجية للأطفال فتحتوي على عدد كبير من الحجرات يقطن كل خمس أطفال حجرة خاصة ولهم أم بديلة تقوم برعايتهم فد حرصت الحضانة الإيوائية على توفير المناخ الأسري بأن تضع لكل مجموعة من الأطفال أمأً بديلة تستوعب احتياجاتهم للحب والحنان، كما وفرت لهم حجرات للدراسة وحجرات للعب وتحيط بالحضانة الإيوائية ملاهي للأطفال وأيضاً يتوفر بها حمام سباحة مكيف ومطعم كبير وتقدم لهم اللعب والهدايا والملابس الجديدة وترفض إدارة الحضانة أى معونة من أى جهة إلا إذا كانت جديدة وتري أن من حق الطفل أن يعيش حياة مترفة كأى طفل آخر، وتوجد بالحضانة الإيوائية روضة نموذجية لأطفال ما قبل المدرسة يلتحق بها أطفال الحي ويختلطون مع أطفال الحضانة الإيوائية فى قاعات الدرس واللعب أثناء النهار ويصرف لكل طفل ١٠٠٠ ريال سعودي معونة من وزارة الشؤون الإجتماعية ولا يصرف على الطفل من هذا المبلغ وإنما يدخر له فى البنك الاستثماري الاسلامي ويصرف المبلغ بعد سن الرشد وتبشره الجمعية الخيرية حتي سن الزواج، وهناك بعض الأطفال وفقاً للوائح الجمعية جاوا من الأسر (المفككة) أو الزواج بأخري، أو من الأسر المختل فيها الأب أو الأم - عقلياً - ولكن معظم الأطفال لقطاع (مجهولون الأب والأم معاً).

ولا يعاني طفل الحضانة الإيوائية أي نوع من الحرمان المادي بل أن أطفال الأسر العادية لا يمكن أن يحصلوا في كل الأحوال على مستوى الرفاهية نفسه الذي يحصل عليه طفل الإيواء.

ورأت الباحثة أن تتكون عينة الدراسة من مجموعة أولى تمثل أطفال المؤسسة الإيوائية ومجموعة ثانية أطفال جاوا من أسر طبيعية مكونة من أب وأم وأخوات وهم الأطفال الذين يلتحقون بالروضة النموذجية الملحق بالحضانة الإيوائية التي يختلط فيها أطفال المجموعتين وتمثلت المجموعتين فى العمر والجنس ومكان الدراسة فى الروضة النموذجية بهدف التعرف على النمو العقلي والجسمي والاجتماعي والانفعالي للمجموعتين على أن يكون أي اختلاف فى النتائج بينهما يعزي إلى الحرمان من الوالدين فى مجموعة أطفال الإيواء. فقد لاحظت الباحثة من معايشة الأطفال فى الحضانة الإيوائية مدة لا تقل

عن أربع شهور مدي الحرمان الذي يعاني منه الطفل والبحث المستمر عن الحب لديه، ان فقد حنان الأبوين محفور في نفس الطفل فيشكله ويشكل كل ذرة فيه وأنه في حاجة إلى الحب والحنان الحقيقي من أب وأم، وإن كانت مشكلة أطفال الإيواء في البحث عن أم بديلة تم علاجها نسبياً داخل الحضانة الإيوائية فقد يروا في الحاضنة أمأ وكذلك المعلمة وحتى الزائرة اما، ولكن يظل العجز لدي الأطفال في البحث عن الأب البديل فكثراً ما يسألون أين بابا ؟.

أن الاطفال المحرومين من الأب والأم يحتاجون إلي حب حقيقي يتجسد في أب يعيشون في كنفه وأم ينعمون بالحنان في ظل حبها لهم وليس الحب الممزوج بالشفقة والرحمة والعطف.

ان الطفل المحروم من حنان الأبوين مهما قدمت إليه الحنان يظل في حاجة له أكثر فهو في حاجة إلى أسرة طبيعية مكونة من اب وام وأخوات لا كما هو متواجد حيث الأسرة بام لا تضم ابا وحتى الأم فهي ليست أمأ خصوصية وهي متغيرة فأكثر مدة كما عرفت الباحثة استمرت فيها أم بديلة في الحضانة الإيوائية كانت عامين وقد يكون لذلك تأثير سالب آخر على الطفل، فبعد أن تعلق بها تفارقه فجأة ويحصل على أم جديدة ويعاني من نذبذة المعاملة والعاطفة معاً خاصة وأن الاطفال بعد عمر ٦ سنوات ينتقلون إلى دار جديدة هي دار الرعاية الاجتماعية.

هكذا وجدت الباحثة أن الموضوع يستحق الدراسة العلمية الدقيقة للوصول إلي بعض التوصيات التي قد تغير من الأمر شيئاً نسبياً والجدير بالذكر أن الإدارة القائمة على الإشراف على هؤلاء الاطفال تتقبل أي حلول لصالح هؤلاء الاطفال فهي حريصة على الوصول بهم إلى أعلى مستوي تحصيلي وعقلي وانفعالي حتي يكونوا أفراداً صالحين في المجتمع.

ويذكر حامد زهران أن هناك فرق بين الوالد البيولوجي Biological Parent والوالد النفسي Pasychological Parent فالوالد البيولوجي الأب والأم اللذان أنجبا أما الوالد النفسي فيقصد به من يقوم بعملية الأبوة والأمومة والتربية والرعاية النفسية وينطبق هذا على الأب البديل والأم البديلة والمدرس والمدرسة والطبيب والطبيبة وكل من يقوم بتربية

الطفل ورعاية نموه النفسي، وأن الوالد النفسي يجب أن يكون قادراً على القيام بدور الوالدين وأن يحب الطفل ويقدره ويحترمه كشخص ويحب صحبته وتربيته ويفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية اللازمة، ويتحلى بالصبر ويستجيب لحاجات الطفل وأن يتقبله ويسعد به ويسعده (حامد زهران - ١٩٧٥) وهذا بالطبع لا ينطبق على جميع الأمهات البدليات بالحضانة الإيوائية اللاني يقمن على تربية الأطفال، فجميعهن غير تربويات وبعد الدور الذي يقمن به وظيفه ومصدراً للكسب ولا نعلم ما في قلوبهن من حب للأطفال ولا دافعية لهذا العمل بالذات، كما أن كل أم منهن تشرف على عدد غير قليل من الأطفال وبعضهن لديهن أطفال وبالتالي لا يجدن في الطفل تعويضاً لهن فهن غير مشتاقات لدور الأم بل هن محتاجات للوظيفة والعمل بشكل أكبر. كما أن معظمهن أجنبيات ويفتقدن اللغة العربية التي هي لغة التفاهم بينهن وبين هؤلاء الأطفال.

وتهتم الدراسة الحالية بجوانب متعددة في النمو منها الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي وأيضاً النمو التحصيلي، لتتعرف على أي جوانب النمو تتأثر بشكل أكبر بالحرمان من الوالدين وأيهما يمكن أن يعوض بالاهتمام والرعاية المادية التي تمنح لهم.

ولا نهمل تأثير مرحلة ما قبل الميلاد وهي المرحلة الجنينية والتي تكون فيها الأم في حالة نفسية سيئة تؤثر على وليدها أي أننا لا نستطيع أن نعزي نتائجنا للفترة التي يقضيها الطفل بالحضانة الإيوائية وإنما قد ترجع إلى ما قبل ذلك بكثير منذ لحظة الحمل وتكوين الجنين، حيث أكدت الدراسات أن حمل السفاح يؤدي إلى اضطرابات نفسية خطيرة للأم حيث تشعر المرأة بالاثم المرتبط بالحمل، والضغط الاجتماعية وتهديد المستقبل وقد يؤدي هذا إلى توقع الحمل إن يأتي وليدها مشوهاً كنوع من العقاب لها، وبالتالي فإن عدم التوافق مع الحمل في حالات الحمل غير الشرعي يؤدي إلى تأثير خطير على نمو الجنين، فالخوف والغضب والتوتر والقلق عند الأم يستثير الجهاز العصبي الذاتي وينعكس أثر ذلك في النواحي الفسيولوجية مما يؤدي إلى اضطراب الغدد والتركيب الكيميائي للأم مما يؤثر بدوره على نمو الجنين (حامد زهران مرجع سابق ص ٨٨).

وتكاد كل البحوث تتفق على أن مستويات النمو تهبط هبوطاً كبيراً في نهاية السنة

الأولي من العمر، وذلك في حالة الحرمان من رعاية الأم وخاصة عندما ينشأ الطفل في مؤسسة، وأن مثل هذا التأخر يلاحظ أيضاً من السنة الثانية حتي الرابعة، كلما طال بقاء الطفل في المؤسسة أي بعيداً عن البيئة الطبيعية ، زاد الهبوط في مستويات النمو (مصطفى -١٩٧٦). أن حضانة الطفل نوع من السلطة والولاية تحتاج إلي كثير من الشفقة والرأفة والعطف، وقسط كبير من الرعاية والمعانة والصبر والتحمل للقيام بهذا الواجب العظيم، ويتولد حب المرأة لوليدها من حين تكوينه جنينياً في بطنها، فلا يكاد يتحرك في بطنها حتى تتحرك له عواطفها، وتتفرج له مباسمها فترسم أمامها آمالها وتبسم لقدمه أحلامها - حتي ينشأ الطفل سعيداً ويزلج رشيداً، فينمو جسمه ويكمل عقله وينضج تفكيره (عبد الغني الخطيب -١٩٧٩). وقد أمر الاسلام الوالدين والاهل بمد الطفل بالعطف والحنان واحاطته بالمودة، حيث أن الطفل يحتاج إلى هذه المشاعر الحنون في بداية حياته حتي يسهل عليه تلقي وتقبل التوجيه السليم، ولقد وجد علماء التربية المحدثين صدق ما أمرنا به ديننا الحنيف،فقرروا بأن الأمن العاطفي شرط أساس لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية ، فقد أثبتت دراسات كثيرة بأنه بدون هذا الحب والعطف والحنان في مرحلة الطفولة يفشل الأطفال في النضج والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية (حسن محمود ابراهيم حسان -١٩٨٦).

في هذا الإطار، تهدف هذه الدراسة إلى بحث موضوع الحرمان من الوالدين وعلاقته بجوانب النمو المختلفة في مرحلة الطفولة المبكرة، علها تكون مساهمة متواضعة في لقاء الأضواء على هذه المرحلة وأن تستثير البحث الميداني في جوانب متعددة ما زالت قيد الدرس في المملكة العربية السعودية.

الدراسات السابقة:

أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في مختلف البلدان أن للحرمان من الوالدين آثار سيئة على النمو الجسمي، والعقلي والانفعالي والاجتماعي وسوف نعرض لبعض هذه الدراسات.

انتهى بولبي (١٩٥٢) من دراسة آثار الحرمان من الأم إلى آثار عديدة منها درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء لدي الأطفال المحرومين، تحصيل دراسي اضعف، قدرة أقل

على بناء علاقات مؤثرة مع الآخرين ، حدوث أكبر في مشاكل السلوك مثل القلق ، المخاريف، الطوق الغير عادي للعاطفة.

كما قام كل من لين وساروي (Lynn and Sawery, 1959) بدراسة على أبناء بحارة السفن وعددهم (٤٢) طفل والذين يغيب آبائهم عنهم لمدة لا تقل سنوياً عن تسعة أشهر أو أكثر ، ومقارنة هؤلاء الأطفال بأطفال آخرون يعيشون مع آبائهم أغلب الوقت وتوصلوا إلا أن الإناث اللاتي كان آبائهن متغييبين عن المنزل معظم الوقت كن أكثر اعتماداً على الآخرين في سلوكهن من الإناث اللاتي آبائهن حاضرين معظم الوقت بالمنزل.

وتوصلوا أيضاً إلى أن الأولاد كانوا أكثر تأثراً من البنات بالنسبة لغياب الأب، وأنهم كانوا سيئ التوافق الاجتماعي بالمقارنة بالأولاد الذين كان لهم علاقات دائمة مع آبائهم فكانوا غير ناضجين في انماط سلوكهم وأقل تأكيداً لأدوارهم الجنسية وكانوا يتصرفون بطريقة رجولية مفتعلة ومبالغ فيها وأحياناً أخرى كانوا يتشبهون في أنماط سلوكهم بالإناث.

وتوصل ايون يارو (Leon Yarrow, 1964) من خلال أبحاثه على أطفال مؤسسات الرعاية الاجتماعية إلى النتائج نفسها التي توصل إليها بولبي في بحثه عن أثر الحرمان من الأم. ومن الدراسات التي أجريت في البيئة المصرية تلك الدراسة التي قامت بها بثينة قنديل (١٩٦٤) حول تأثير الحرمان الجزئي من الأم على توافق الأطفال بعنوان «دراسة مقارنة لأبناء الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث التوافق الشخصي والاجتماعي»، وقد توصلت في هذه الدراسة إلى أن أبناء ربات البيوت كانوا أكثر توافقاً بالمقارنة بمجموعة أبناء الأمهات المشتغلات وتبينت أيضاً أن درجة توافق أبناء المشتغلات تأخذ في التناقص بازدياد ساعات تغيب الأم عن الأسرة وأن تغيب الأم لمدة خمس ساعات يومياً في المتوسط لا يكاد يؤثر على توافق الأبناء.

ومن الدراسات القيمة بخصوص هذا الموضوع تلك الدراسة التتبعية التي قام بها سكيلز Skeels ، (١٩٤٠، ١٩٤٢، ١٩٦٦) والتي تتبع فيها مجموعة من الأطفال لمدة ٢١

سنة ولذا رأت الباحثة أن تعرضها بشئ من التفصيل، فقد لاحظ سيكلز في البداية مجموعتين من الأطفال : ١٢ يمثلون المجموعة التجريبية، ١٢ يمثلون لمجموعة الضابطة وجميعهم كانوا متخلفين عقلياً يعيشون في أحد الملاجئ، ولقد نقلت المجموعة التجريبية من الملجأ إلى مؤسسة حيث تتوفر الحوافز والعلاقات الطيبة الحارة من الأمهات البديلات أما المجموعة الضابطة فقد ظلت في تلك البيئة الفقيرة التي تفتقر إلى الحوافز .، ولقد لوحظ فيما بعد وجود فروق ملحوظة في المستوي العقلي والوظائف العقلية لدي المجموعتين رغم أنهما بدأ تقريباً من نفس المستوي وأن كانت المجموعة التجريبية في الواقع أدنى بقليل، وبعد عامين كانت الزيادة في المجموعة التجريبية ٢٥,٨ نقطة في نسبة الذكاء، بينما فقدت المجموعة الضابطة ٢٦,٢ نقطة. وقد حدث بعد ذلك تبني لـاحد عشر طفلاً من المجموعة الأولى، وقد واصل هؤلاء تحسنهم في المستوي العقلي. أما الطفلان الآخران غير المتبنيين فقد هبط مستواه إلى حد ما وبعد أحدى وعشرين سنة جمعت كل الحالات في مكان واحد وعقدت مقارنة بين المجموعتين. فلم تكن هناك حالة وفاة واحدة من بين ١٢ طفلاً الذين وضعوا في بيئة أعلى تحت رعاية مؤسسة عامة أو خاصة وكان متوسط تعليمهم هو نهاية الصف الثاني عشر، كما واصل أربعة منهم تعليمهم الجامعي سنة أو أكثر، وحصل واحد آخر على بعض الدراسات العليا وكانوا جميعهم يعولون أنفسهم. أما المجموعة الأخرى المقابلة فقد مات أحدهم وهو في سن المراهقة في أحد المؤسسات الحكومية لضعاف العقول وأربعة كانوا في مؤسسات لضعاف العقول. أما متوسط تعليمهم فهو لـون الصف الثالث. ون هنا كشفت البيانات الغنية بالعلاقات الطيبة الودودة من الأمهات البديلات والبيئات المحرومة من تلك العلاقات عن نفسها بشكل أساسي في المستوي العام للوظائف لدي المجموعتين (سيد محمد غنيم - ١٩٨١).

وقام بيلر (Biller, 1969)، بدراسة عن أثر غياب الأب ودرجة تشجيع الأم لابنها على السلوك الذكري مقارنة سلوك جماعة من اطفال الحضانة (آبائهم غائبون) بسلوك جماعة أخرى (آبائهم موجودون) ووجد أن وجود الأب يؤدي إلى اكتساب الابن السلوك الذكري بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الأب خاصة في المرحلة المبكرة، فالابن قد

يصبح سلوكه مائلاً إلى السلوك الانثوي وقد يصبح سلوكه ذكورياً بشكل يكاد يكون متطرفاً.

وأجريت مجموعة كبيرة من الدراسات في النمسا والدنمارك وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية عن الحرمان الامومي وعلاقته بصحة الطفل وتوصل فيها الباحثون إلى نتائج متشابهة دون ان يعرف احدهم شيئاً عما يقوم به غيره، فاجري بحث على مجموعة من الاطفال « ٣٠ طفلاً» ممن تتراوح اعمارهم بين (٣٤-٣٥)، نصفهم كان يعيش في مؤسسات والنصف الآخر كان يعيش في بيوت للكفالة وقد حدث هذا الانفصال منذ ان كان الطفل في الشهر الرابع من عمره. وكانت النتيجة ان كان نمو اطفال هذه المجموعة الاخيرة عادياً، بينما كان نمو اطفال المجموعة الأولى اقل من المتوسط.

كما اجري بحث آخر على عدد من الاطفال يبلغ ١١٣ طفلاً ممن تتراوح أعمارهم بين عام وأربعة أعوام، قضوها في مؤسسات مختلفة. وقد قورنت هذه المجموعة بمجموعة أخرى مماثلة من حيث العمر والعدد، وكان افرادها يعيشون مع اسرهم ويذهبون في الصباح الي دور الحضانة لاشتغال الامهات خلال هذه الفترة، على الرغم من ذلك فقد كان نمو المجموعة الاخيرة عادياً، بينما كان النمو في المجموعة الاولى متأخراً (مصطفى فهمي - ١٩٧٦).

وأثبت جون بولبي في بحث قام به على الجانحين أن اضطرب كثير من المراهقين الجانحين يرجع في اساسه إلى العلاقات المضطربة التي تكونت بسبب انفصال الاطفال في سني حياتهم المبكرة عن أمهاتهم وأن هناك علاقة نوعية بين الانفصال الطويل عن الأم والانحرافات السلوكية المختلفة.

وفي بحث آخر قام به «كمب» في كوبنهاجن على ٣٥٠ فتاة ممن يحترفون الدعارة، ولقد اتضح للباحث ان ثلثهن نشأ بعيداً عن المنزل وفي ظروف يسودها الاضطراب.

وقام «لورس» الاخصائي النفسي الامريكي بدراسة على مجموعة من اطفال احدى

المؤسسات بلغت «٢٢ طفلاً» الحقوا بها عندما كان عمرهم اقل من عام. وقد ترك هؤلاء الاطفال في المؤسسة حتي بلغت اعمارهم حوالي اربع سنوات، وبعد ذلك نقلوا الي احدي دور الكفالة، وعندما بلغ عمرهم خمس سنوات اجريت عليهم مجموعة من الاختبارات والفحوص النفسية فتبين انهم كانوا مصابين باضطرابات نفسية اخذت مظاهر متعددة هي عنوانية وانانية سلبية، تبول ليلي، صعوبات في الالكل والكلام (مصطفى فهمي ١٩٧٦).

وهكذا توصل الباحثون إلى ان حرمان الطفل من عناية امه يعطل نموه في النواحي الجسمية والذهنية والاجتماعية والانفعالية.

كما قام محمد زياد حمدان بدراسة (١٩٨٣) عن غياب الاب واثره في تطور شخصية الطفل وتوصل الي ان التحصيل العلمي للاطفال ذوي الاب غير المساهم او غير الموجود اكثر تدنيا بالنسبة لاقربانهم ذوي الاب الموجود قولاً وفعلاً.

وتتبين من مراجعة الدراسات السابقة ان هذه الدراسة (موضوع البحث الحالي) قد اتفقت مع مضمون الدراسات السابقة في محاولتها الكشف عن اثر الحرمان من الوالدين وعلاقته بالنمو العقلي والانفعالي والاجتماعي في مرحلة الطفولة وقد تميزت هذه الدراسة بالقاء الضوء على هذا الموضوع في البيئة السعودية التي ما زالت نادرة في هذه البيئة، علنا نساهم بقسط في التراث الانساني حول هذا الموضوع.

فروض الدراسة :

في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة صاغت الباحثة الفروض الآتية :

(١) الفرض الأول : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية^(١) وبين متوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية^(٢) على بعد النمو الجسمي لصالح المجموعة الثانية.

(٢) الفرض الثاني : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال

الحضانة الإيوائية وبين متوسطات درجات الأطفال ذوي الأسر الطبيعية على بعد النمو العقلي لصالح المجموعة الثانية.

(٣) الفرض الثالث : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات أطفال الحضانة الإيوائية وبين متوسطات درجات الأطفال ذوي الأسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية

(٤) الفرض الرابع : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات أطفال الحضانة الإيوائية وبين متوسطات درجات الأطفال ذوي الأسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية.

(٥) الفرض الخامس : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات أطفال الحضانة الإيوائية وبين متوسطات درجات الأطفال ذوي الأسر الطبيعية على بعد النمو الانفعالي لصالح المجموعة الثانية.

عينة الدراسة:

وصف العينة وظروفها :

تكوين عينة الدراسة من مجموعتين :

المجموعة الاولى : تكونت من ٤٣ طفلاً (٢٩ ذكور، ١٤ إناث) من أطفال الحضانة الإيوائية تراوحت أعمارهم من وقت الولادة حتي نهاية السنة السادسة وكان ٩٥٪ من أطفال العينة هم أطفال مجهولو الوالدين و٥٪ كانوا من ذوي الظروف الخاصة والتي شملت عجز الوالدين عن القيام بحضانة الطفل بسبب عاهة عقلية، او حالات الانفصال، والزواج بأخري وتنازل الوالدين عن الطفل، وتقدم لهؤلاء الأطفال الرعاية المناسبة في الحضانة الإيوائية تحت إشراف وزارة العمل والشئون الإجتماعية وتتبع الحضانة نظام الأم البديلة فتعطي لكل ٥ أطفال أم، وممرضة يكن مسئولات عن الأطفال وتنام الام في غرفة الأطفال نفسها وليس كل الامهات البديلات من الناطقات باللغة العربية وقد ادركت ادارة الحضانة هذا العيب وتحاول التغلب عليه في الفترة المقبلة.

والجدول التالي يوضح الهيكل التنظيمي للمربيات بدار الحضانة الإيوائية وجنسياتهم
جدول رقم (١) يوضح الهيكل التنظيمي لمربيات الحضانة الإيوائية

العنصر	الجنسية
٦	اندونيسيات
٤	مصريات
٣	فلبينيات
١	تونسيات
المجموع ١٤	جنسيات مختلفة

٢- هذا بجانب المدير العام والمديرة العامة والادارات وعمال النظافة والطباخين
والمدرسات اللاتي يدرسن للأطفال في فصول الروضة في الفترة الصباحية ويوجد ايضا
طبيبان يتناوبان الإشراف الصحي على الأطفال.

• المجموعة الثانية : تكونت من ٤٣ طفلاً (٢٩ ذكور ، ١٤ إناث) وقد روعي في
اختيار العينة تجانس المجموعتين بقدر الامكان من حيث الجنس والعمر ومن حيث قضائهم
نصف يومهم في الروضة النموذجية الملتحقة بالحضانة الإيوائية فيخضعوا لنفس الاشراف
التربوي والصحي اثناء النهار وبعضهم تم الحصول عليهم من حضانة مجاورة تتبع نفس
النظام التربوي.

وطبقت مقاييس النمو الجسمي على جميع افراد العينتين ٤٢ للعينة الاولى و ٤٣
للعينة الثانية.

وفي مرحلة تطبيق مقاييس النمو العقلي والتحصيلي ، والاجتماعي والانفعالي
اقتصرت العينة على الأطفال من سن ثلاث سنوات حتي سن ست سنوات بمعدل (١٣ ذكور
، ٣ إناث) لكل مجموعة من مجموعتي الدراسة بمتوسط عمر ٤ر٤ - سنوات لاطفال
الحضانة الإيوائية ٢٦ر٤ سنوات لعينة الاطفال نوي الاسرة الطبيعية، وذلك لصعوبة
دراسة هذه النواحي من النمو على العينة الاصغر لعدم توافر الوسائل الخاصة اللازمة
لذلك كما ان الدراسات اثبتت ان لإختبارات النمو العقلي والاجتماعي والانفعالي قيمة
تنبؤية ضئيلة في مرحلة الوليد.

الابوات المستخدمة في الدراسة:

- ١- اختبار ستانفورد بينية للذكاء \triangle
- ٢- مقياس فايلاند للنضج الاجتماعي =
- ٣- النسبة التحصيلية \bigcirc
- ٤- بطاقة تقويم طفل الروضة \square
- أ- النمو الانفعالي للطفل. ب- النمو الاجتماعي للطفل.
- ٥- واستخدم لقياس النمو الجسمي مقياس للوزن ومقياس آخر للطول وثالث لقياس محيط الججمة.

عرض النتائج وتفسيرها جدول رقم (٢) يوضح تحليل التباين

بين درجات مجموعتي الدراسة على المتغيرات المقاسة

المتغير المقاس	نصدر التباين	درجات الحرية	مجموعات	مجموعات	قيمة ف	دلالة الفرق
النمو العقلي	بين المجموعات	١	١٩,٣٧,٨٦	١٩,٣٧,٨٦	١١٨	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	٤٨٣٧,٨٢	٤٨٣٧,٨٢		
		٣١				
النمو الاجتماعي	بين المجموعات	١	٣٩٢	٣٩٢	٣٧,٢٢	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	١٠,٥٣٣	٣١٦		
		٣١				
النمو الإنفعالي	بين المجموعات	١	٦٤٨	٦٤٨	١٠٢,٣٢	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	٦,٣٣٣	١٩٠		
		٣١				
مستوى التحصيل	بين المجموعات	١	٤١١٥٩,٨٩	٤١١٥٩,٨٩	٣٤,٤٦	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	١١٩٤,٤٣	٣٥٨٣٢,٨٥		
		٣١				
الذكاء الاجتماعي	بين المجموعات	١	٢٨٨٦٥,٩	٢٨٨٦٥,٩	٥٥,٢٨	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	٥٢٢,١٦٤	١٥٦٦٤,٩٣		
		٣١				

محمد عبد السلام احمد، اوس كامل مليكة، مقياس ستانفورد بينية للذكاء المصورة له كراسة التعليمات ومعايير ونماذج التصحيح - النهضة المصرية ١٩٦٨.

مقياس فايلاند للنضج الاجتماعي تُرجم وأعد بالعربية يستشفي الصبح النفسية بالطائف.

تم حساب النسبة التحصيل من شهادات اطفال الروضة في فصلين دراسيين.

نجم الدين علي مروان : بطاقة تقويم طفل الروضة في رسالة الخليج العربي، مكتبة التربية العربي لدول الخليج - العدد العشرين، السنة السابعة ١٩٨٦ م ٤٥-٧٢.

ويتضح من الجدول السابق أن قيمة ف دالة عند مستوى ٠.٠١ بين مجموعات الدراسة على بعد الذكاء والنمو الاجتماعي والنمو الانفعالي والتحصيل الدراسي.

النتائج وتفسيرها

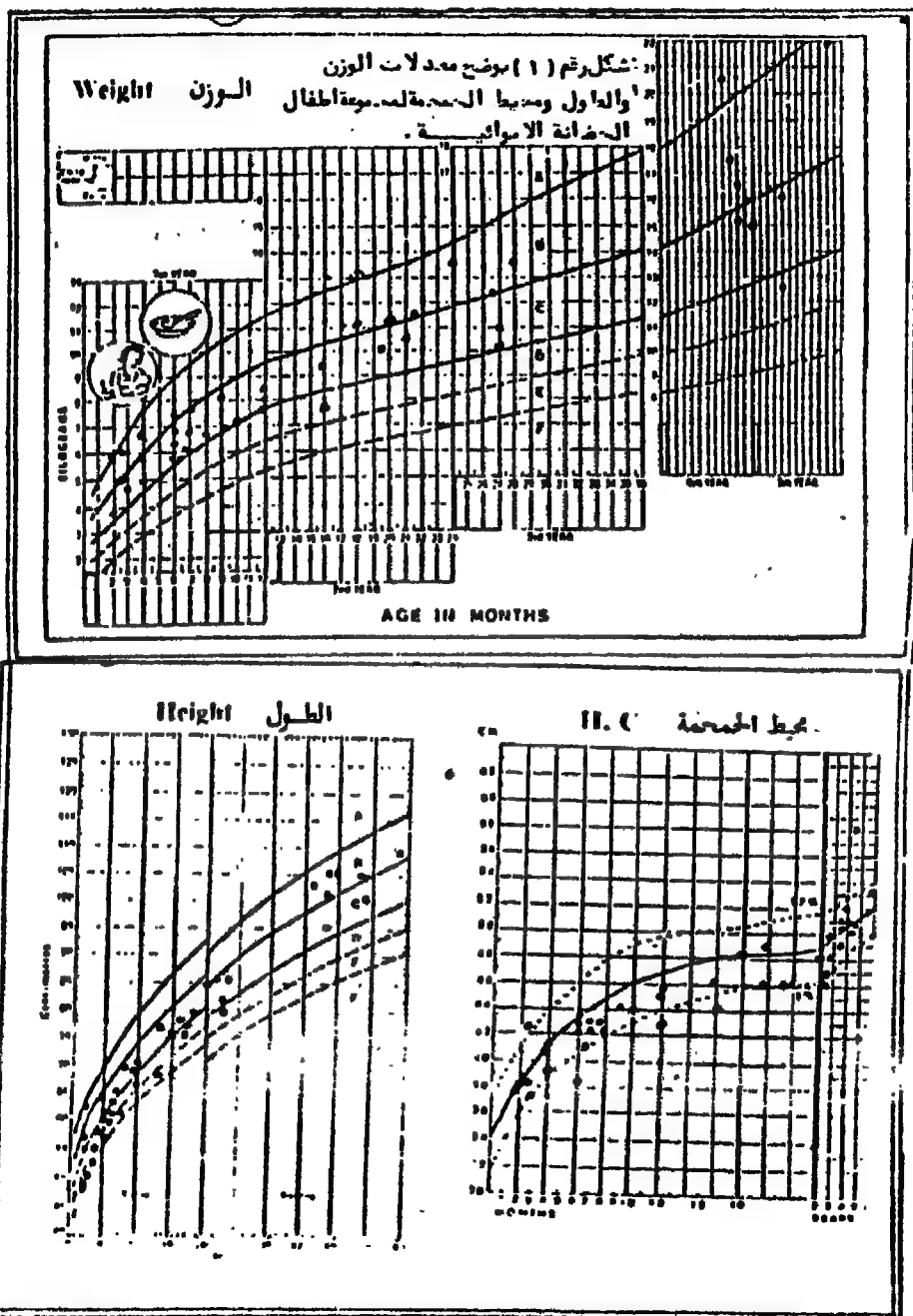
في ضوء الفروض

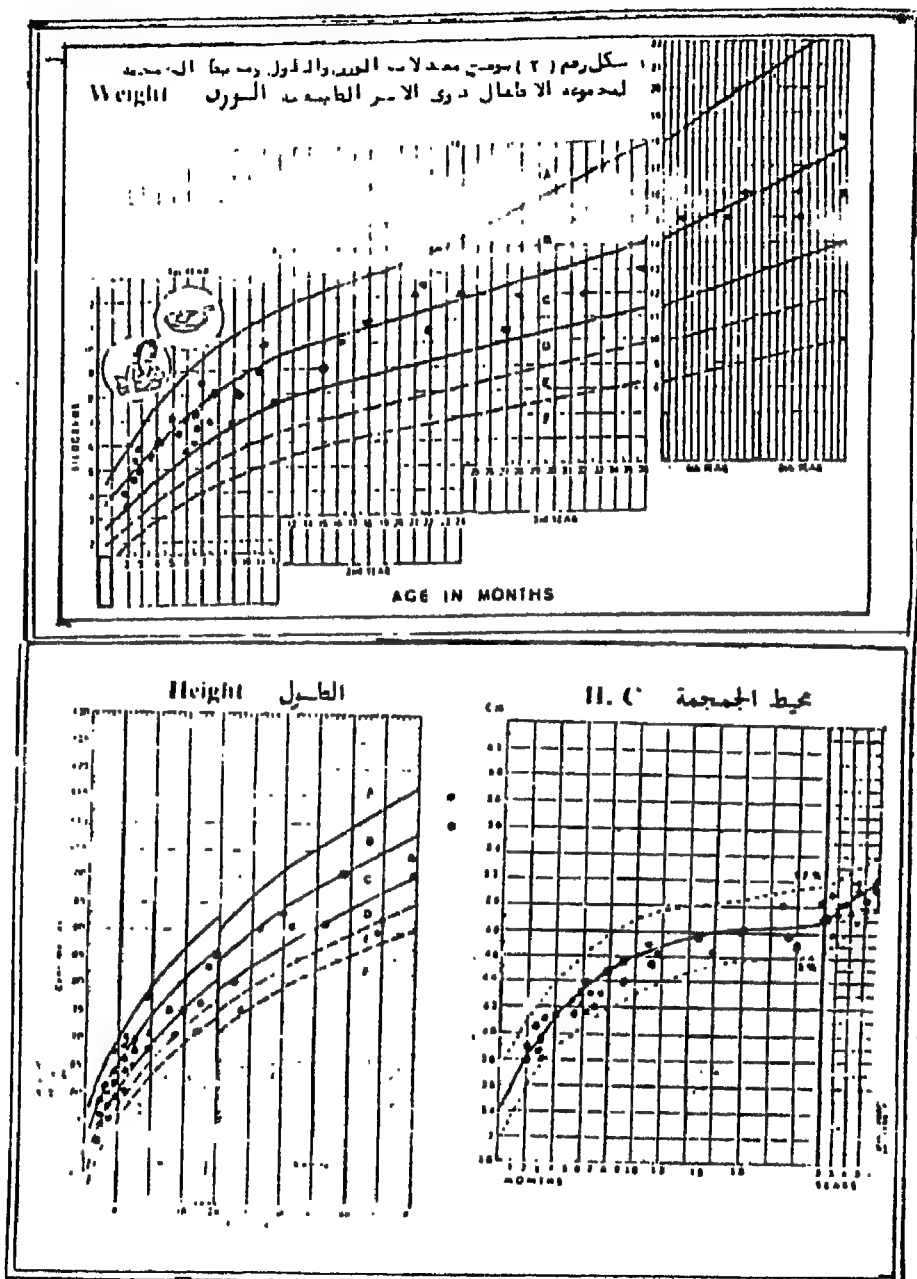
النتائج في ضوء الفرض الأول:

كان نص الفرض الأول هو: توجد فروق ذات دلالة احصائية بين نتائج مجموعة أطفال الحضانة الايوائية ونتائج مجموعة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية، على بعد النمو الجسمي لصالح المجموعة الثانية.

وتخضع مظاهر النمو الجسمي للقياس الدقيق ولذلك نشط الباحثون في رصد معايير الوزن والطول ومحيط الجمجمة إلى العمر الزمني، وقد استخدمت الباحثة في الدراسة لحالية هذه المعايير وبمعاونة الطبيب المشرف على الأطفال في الحضانة تم قياس الوزن والطول ومحيط الجمجمة لأطفال مجموعتي الدراسة.

وتوضح الأشكال البيانية رقم (١) ورقم (٢) النتائج التي توصلت إليها الباحثة لدي مجموعتي الدراسة على هذا البعد.





اوضحت النتائج ان معدلات الوزن والطول بالشكل البياني رقم (١) والخاص بمجموعة اطفال الحضانة ايوائية وبالشكل البياني رقم (٢) والخاص بمجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية، ان معدلات الوزن والطول لدي المجموعتين لم تتعدي المعايير السوية، سواء بالزيادة او النقصان - والتي حددها الباحثون في هذا المجال - فلم تنحرف نتائج مجموعتي الدراسة على هذين البعدين عن النهاية الكبرى او الصغرى وهذا يدل على ان الاطفال في مجموعتي الدراسة في حدود السواء على بعدي نمو الوزن والطول.

ان معدلات نمو اطفال الحضانة الايوائية اقتربت من معدلات نمو الاطفال ذوي الاسر الطبيعية بالنسبة للوزن والطول وربما يرجع ذلك الي الرعاية الصحية التي تقدمها الحضانة الايوائية لاطفالها بالملكة العربية السعودية ولنظام التغذية الدقيق الذي يخضع له الاطفال في هذه الحضانة والاهتمام الزائد بالوقاية والعلاج الصحي، فهناك طبيببان يشرفان على الاطفال بالتناوب، وهذا بخلاف الممرضات اللاتي يلاحظن الاطفال ويسجلن ملاحظتهن في ملفات خاصة بكل طفل يومياً.

وتؤثر التغذية بصفة خاصة في النمو الجسمي في هذه المرحلة ويمكن الوصول الي افضل مستوى للنمو الجسمي عن طريق النوم المنتظم الصحي والوقاية من الامراض وحرية الحركة والتمرين (حامد زهران ١٩٧٥-١٩٨٥) وهذه الامور توفرها الحضانة الايوائية لاطفالها وتحرص عليها، وربما تعود النتائج ايضاً الي انه في الوقت الحاضر انتشرت ظاهرة الرضاعة الصناعية عن طريق الحليب المجفف او السائل وقد تضطر الام الي فطام الطفل قبل الاوان وذلك بسبب خروج النساء الي العمل مما ادي الي تشابه نتائج النمو الجسمي لدي اطفال مجموعتي الدراسة وذلك لتشابه ظروف نظام التغذية.

ففي دراسة اجراها مستشفى الرياض العسكري على نزلائه من الاطفال الصغار وامهاتهم وسئلت الامهات عما إذا كان غيرن عادات أطعام صغارهن واختلفت عن الطرق التي اكنن تتبعها امهاتهن ، وقد اجاب ٤٨٪ ممن وجهت اليهن التساؤلات السابقة بان هناك تغييراً، وافادت الغالبية بان التغير يتضح في تناقص فترة الارضاع الطبيعي وادخال

اطعمة مساعدة. وقد اوضحت الدراسة بصفة عامة ان الرضاعة الطبيعية وممارستها اخذة في الهبوط وان ما يبدو من اخفاق النساء الحضريرات في انجاز واتمام رضاعة كافية وملئمة يعتبر ظاهرة حديثة أخذت في الانتشار السريع (فاروق العادلي - ١٩٨٤).

وبالنسبة لنمو حجم محيط الجمجمة فنلاحظ من الاشكال البيانية رقم (١) ورقم (٢) ان نتائج اطفال الحضانة الإيوائية أظهرت انحرافاً بنسبة ١١,٦٣٪، على النحو التالي : ٢,٣٣٪ عن الحد الاعلى لنمو محيط الجمجمة و ٩,٣٠٪ انحرافاً عن الحد الأدنى لنمو محيط الجمجمة وذلك بالنسبة لمعايير السواء ولم تظهر نتائج الاطفال ذوي الاسر الطبيعية اي انحرافات عن معايير معدلات نمو محيط الجمجمة سواء بالزيادة او النقصان.

ويرجع الباحثين في هذا المجال اختلال نمو محيط الجمجمة والذي ظهر بنسبة ١١,٦٣٪ بالنسبة لعينة اطفال الحضانة الإيوائية الي عوامل وراثية وايضاً الي العوامل البيئية التي يعيشها الجنين داخل رحم الام من حيث التغذية والضغط الانفعالية التي يتعرض لها الجنين، الا ان المعلومات التي بين أيدينا الآن لا تصل في دقتها الي الدرجة التي تيسر لنا القيام بمناقشة علمية سليمة وافية بخصوص اي العوامل كان سبباً في النتائج التي حصلنا عليها من الدراسة الحالية، فالامر يحتاج الي توافر قدر مناسب من البيانات عن الام والاب مما يجعل المناقشة امراً مستطاعاً وبطبيعة الحال لم تستطع الباحثة جمع بيانات كاملة عن آباء هؤلاء الاطفال «مجهولو الوالدين» ولكن يمكننا أن نؤكد ان هؤلاء الاطفال جاوا من اسر غير طبيعية وبالتالي ادي ذلك الي قصور جوانب النمو التي لا نستطيع التحكم فيها بفعل الظروف البيئية بعد مرحلة الولادة.

وهكذا تحقق الفرض الاول بشكل جزئي حيث لم توجد فروق دالة احصائية بين مجموعتي الدراسة على بعدي الطول والوزن بينما وجدت فروق بين المجموعتين بالنسبة لمحيط الجمجمة.

النتائج في ضوء الفرض الثاني :

كان نص الفرض الثاني هو : توجد فروق ذات دالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على مقياس ستانفورد بينية للذكاء (بعد النمو العقلي) لصالح المجموعة الثانية.

ويوضح جدول (٣) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات (قيم ت).

جدول رقم (٣) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم «ت» واتجاهها في جماعتي عينة البحث

المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
اطفال الحضانة الإيوائية	١٦	٧٦,٤٤	١٥,٤٦	١١,٢١٧	٠,٠١
اطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	١٢٥,١٨	٧,٩٤		

اظهرت نتائج الفرض الثاني ان هناك فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على مقياس ستانفورد بينية للذكاء لصالح المجموعة الثانية.

وتعني هذه النتيجة ان الاطفال ذوي الاسر الطبيعية تفوقوا في ادائهم العقلي على مقياس ستانفورد بينية للذكاء بالمقارنة باطفال الحضانة الإيوائية وقد اكدت الدراسات انه على الرغم من ان الوراثة تحدد الامكانيات الاساسية لنمو الذكاء فان البيئة بظروفها تلعب دوراً هاماً في تحديد الصورة النهائية للذكاء للفرد فالحالة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة والاضطرابات الانفعالية والاهمال في الرعاية التربوية تميل الي منع الفرد من استقبال المؤثرات العقلية التي تتيح اقصى نمو عقلي ممكن بينما الحالة الاجتماعية الاقتصادية الحسنة والسواء الانفعالي والرعاية التربوية تمهد الطريق امام تحقيق اقصى استفاد للاساس الوراثي (حامد زهران - ١٩٧٧ - ١١٣).

وقد دعمت دراسات اخري مدي فاعلية البيئة الخارجية وبخاصة في مرحلة الطفولة

المبكرة فقد اكدت ان ما يقع للطفل قبل دخوله المدرسة يؤثر بدرجة ملحوظة على قدراته على النمو والتقدم داخل المدرسة فعلاقاته التي تنشأ مع البالغين والفرص المتاحة امامه لاكتساب الخبرات المنوعة وحالته الصحية ومدى الهدوء والامن الذي يستشعره من العوامل العديدة التي تؤثر في قدرات الطفل (احمد منصور - ١٩٨٦).

وبينت دراسة سيكلز وديي (Skeels & Dye, 1939) التتبعية التي استمرت ٢١ عاماً للتعرف على ماذا كانت نسبة الذكاء ثابتة على النحو الذي ذهب اليه رواد الاختبارات النفسية من امثال جودارد وكولمان وترمان وكذلك جيزل وتلاميذه خلال العشرينات والثلاثينات ان لكل من الاسرة والمدرسة تأثيراً كبيراً على نسبة الذكاء تبعاً لما يتعرض له الاطفال داخلها او لما توفره لهم من خبرات ثرية او غير ثرية وخاصة في المراحل المبكرة من اعمارهم (حامد الفقي - ١٩٧٨)، (سيد محمد غنيم، ١٩٨١).

ان خبرة الاسرة واتجاهاتها وتشجيعها ودرجة اهتمامها بالنمو العقلي للطفل يساعد على حصوله على تقديرات اعلى في اختبارات الذكاء، فتشير بعض البحوث الي وجود علاقة بين نسبة الذكاء وكل من الشخصية والخبرات الاسرية وتلعب العوامل البيئية دوراً حيوياً في كيف وكم الاداء العقلي وهناك علاقة وثيقة بين نسبة ذكاء الطفل من ناحية وبين رغبته في انتقان الاعمال العقلية وقلقه من الاخفاق في مواقف الاختبارات ومكافآت الاسرة له على كفايته من ناحية اخرى (حامد زهران - ١٩٧٧-٢٤٢).

وقد لوحظ ان غياب الوالد عن الاسرة حتي اذا كان ذلك الغياب جزئياً يؤثر تأثيراً سيئاً على النمو العقلي للطفل (Landy et al, 2969) وان الفصل والعزل والايذاء بالمؤسسات يؤدي الي التأخر العقلي لدي الاطفال وقد أثبتت الداسات ان الاطفال الذين يتربون في مؤسسات يكون ذكاؤهم اقل من ذكاء زملائهم الذي يتربون مع والديهم (حامد زهران - مرجع سابق) وذلك لان حرمان الطفل من عناية والديه يعطل نموه الذهني.

وتتفق النتائج التي حصلنا عليها من الدراسة الحالية مع ما توصل اليه بولبي (١٩٥٢) في دراسته لآثار الحرمان من الام - والتي جاءت فيها درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء لدي الاطفال المحرومين بجانب آثار اخرى سنذكرها فيما بعد.

وايضاً تتفق نتائجنا مع ما توصل اليه ليون يارو : (Leon Yarrow, 1964) حيث توصل الي نفس النتائج التي توصل اليها بولبي.

وهكذا تحقق الفرض الثاني حيث توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الإيواء ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو العقلي لصالح المجموعة الثانية.

النتائج في ضوء الفرض الثالث :

كان نص الفرض الثالث هو : توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الإيواء ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد التحصيل الدراسي لصالح المجموعة الثانية.

ويوضح جدول رقم (٤) الدلالة الإحصائية بين المتوسطات (قيم ت)

جدول رقم (٤) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم (ت) واتجاهها في

جماعتي عينة البحث

المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
اطفال الحضنة الإيوائية	١٦	٦٧	١١,٢٢	٥,٥٤٤	٠,٠١
اطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	٨٥	٦,٥٤		

اظهرت نتائج الفرض الثالث ان هناك فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضنة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد التحصيل الدراسي لصالح المجموعة الثانية.

ان الحاجة الي التحصيل والنجاح من الحاجات النفسية التي يسعى الطفل لاشباعها، فهو يسعى دائماً عن طريق الاستطلاع والاستكشاف والبحث وراء المعرفة الجديدة حتي يتعرف على البيئة المحيطة به وحتى ينجح في الإحاطة بالعالم من حوله، وهذه الحاجة اساسية في توسيع ادراك الطفل وتنمية شخصيته وهو لهذا يحتاج الي تشجيع الكبار (الاسرة) وغرس روح الشجاعة فيه (حامد زهران - ١٩٧٧-٢٦٩).

وأكدت الدراسات ان الطفل يتعين ان تتوفر له في بيئته المنبهات والمنميات التي تعمل على ابراز ملكاته وشغفه للمعرفة وتقبل وتبني ما يستجد من ظواهر وتحولات وذلك في مناخ من الحب والدعم والا فإن قدراته على التعلم سوف تخبو وتقلص.

وان الاطفال يصبحون قادرين على التعلم والنمو العقلي اذا ما توفرت لهم في بيئتهم ظروف للمكاثم وعطف ينعمون في ظله بالامن والطمأنينة (احمد النكلاني -١٩٨٦).

ان الطفل الصغير يكون حساساً جداً حين تكون امه بعيدة عنه ولو فترة قصيرة فهذه الفترات كافية لان تشعره بالقلق كما ان بعده عن امه يؤدي الي نوع من الاستشارة الانفعالية والتي يكون لها تأثيرها السلبي على تحصيله وإنجازه.

ويري (Elinor Triplate, 1977) ان الوالدين بما يقدمان من خبرة للتعلم تقوم على اهمية المشاركة وثناء ومدح لكل سلوك حسن ياتيه اطفالها يخلق لديهم الرغبة في تكراره ومن ثم توجيههم لجهودهم في الدراسة ومحاولاتهم التغلب على مشكلاتهم، كل ذلك من شأنه أن يجعل الأسرة المكان الذي يتعلم بداخله الطفل كيف يعيش ويستقي منه اسلوب الحياة وعاداته.

وقد لخص ذلك فيما سماه بالاب المعلم Parent teacher من حيث اسهامه في خلق المناخ المناسب والممتاز لتحقيق التعلم مدي الحياة. بالتالي فان هناك علاقة بين الحرمان من الوالدين والتأخر الدراسي. فقد اثبتت دراسة (Sears, 1970) عن علاقة وطيدة بين مفهوم الذات والتحصيل الدراسي وكلما كان مفهوم الذات موجباً ساعد ذلك على النجاح والتحصيل الدراسي، ونحن نعلم مدي ارتباط مفهوم الذات وتقبل الذات بتقبل الآخرين وعطفهم وحبهم وتقديرهم للفرد.

* كما ان هذه النتيجة والتي توصلنا اليها على بعد التحصيل الدراسي متسقة مع ما توصلنا اليه على بعد مستوي الذكاء، فقد اكدت الدراسات ان هناك معامل ارتباط موجب ودال بين التحصيل والذكاء، وهذا ما توصلنا اليه - نحن - على مجموعة الدراسة

معامل ارتباط موجب ودال « ٠,٠١ » بين التحصيل والذكاء) وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصل اليه زياد حمدان (١٩٨٣) من ان التحصيل الدراسي للاطفال ذوي الاب غير المساهم او غير الموجود اكثر تدنياً بالنسبة لاقربانهم ذوي الاب الموجود قولاً وفعلاً.

كما تتفق مع ما توصل اليه سكيلز Skills حيث توصل الي ان البيئات الغنية بالعلاقات الطيبة الودية كشفت عن نفسها بشكل اساسي في المستوي العام للوظائف العقلية والتحصيلية لافرادها وهكذا تحقق الفرض الثالث حيث وجدت فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية عي بعد التحصيل الدراسي لصالح المجموعات الثانية.

النتائج في ضوء الفرض الرابع:

كان نص الفرض الرابع هو : توجد فروق دالة احصائية بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية، ويوضح جدول (٥) الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم «ت».

جدول رقم (٥) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم «ت» واتجاهها في جماعتي عينة البحث

المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي					
اطفال الحضانة الإيوائية	١٦	٨٠,٨١	٢١,٣١	٧,٧٣	٠,٠١
الاطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	١٤٠,٨٧	٢٢,٦٣		
بطاقة تقدير النمو الاجتماعي					
اطفال الحضانة الإيوائية	١٦	١٦	٤,٠٩	٦,٣٠٦	٠,٠١
الاطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	٢٣	١,٧٣		

اظهرت نتائج الفرض الرابع ان هناك فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على مقياس فاينلاند النضج الاجتماعي، وعلى بطاقة تقويم النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية.

واكدت جميع الدراسات التي قامت حول هذا الموضوع ان النمو الاجتماعي ابتداء من مرحلة الرضاعة يتأثر بالجو الأسري العام، والعلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وخارجها، ويحتاج الطفل الي النمو الاجتماعي في جو اسري دافئ وهادئ ومستقر، الي مساندة والديه وايضاً الي الشعور بالتقبل في اطار الاسرة وعلى العكس فان شعور الطفل بالرفض يؤدي الي سلوك غير مقبول واعراض واضطرابات اخري والتي سوء توافقه الاجتماعي (حامد زهران - ١٩٧٤-٢٢٨).

ونستطيع ان نرجع السمات الاساسية للسلوك الاجتماعي للفرد الي المرحلة الاولى من حياته والتي علاقتها بافراد اسرته واتجاهات هؤلاء الأفراد وانماط سلوكهم، فسلوك الافراد المحيطين بالطفل وتفاعلهم معه هو الذي يحدد اتجاهات تكوين ذات الطفل ويصوغ شخصيته ويشكلها (مصطفى فهمي ١٩٧٦).

ويؤكد بعض الباحثين على ضرورة تفاعل الوالدين مع اطفالهم اثناء نموم الاجتماعي وان تخلف اي من الاب او الام عن هذا التفاعل تحت اي ظرف طارئة او مستديمة يشكل عاملاً سلبياً خطيراً في الاستقرار والنمو الشخصي والاجتماعي للاطفال (محمد زياد حمدان - ١٩٨٣). خاصة واذا علمنا ان اهم مطالب النمو الاجتماعي في هذه المرحلة ان يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه وكيف يعيش في عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس ومع الاشياء، ومن مطالبه ايضاً نمو الاحساس بالثقة والتلقائية والمبادأة والتوافق الاجتماعي، ويزداد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية ونمو الالفة وزيادة المشاركة الاجتماعية (حامد زهران - ١٩٧٧-١٨٧).

كما يأخذ النمو الاجتماعي مسارة من خلال التفاعل بين الطفل والمحيطين به في اطار ثقافة معينة متميزة عن غيرها بما تتضمنه من لغة وقيم ومعايير سلوكية بحيث يتوفر له اكتساب خبرات اجتماعية تحقق له الامان والإطمئنان وسط جماعة يشعر بتمائنه معها وعلى هذا الاساس فان الثقة المتكاملة السائدة في الوسط المحيط بالطفل من مراحل تنشئته الاولى وخلوها من المتناقضات لها اكبر الاثر في النمو الاجتماعي للطفل وتكامل شخصيته (ابراهيم خليفة - ١٩٨٦ - ٦٥).

ان بزوغ ثقة الطفل بالعالم والمحيطين يستمدها من ثقته بامه والتي تبدأ منذ مرحلة الرضاعة، فتري ماجريت ريببل Ribbl ان تناول الرضيع وتدليله وهزه يمد به بقدر كبير من المتعة ويسهم في ايجاد تعلق ايجابي بينه وبين امه، فالام مصدر متعة ولها قيمة اثابية فهي مصدر الغذاء والاتصال اللبسي والتخفف من الالم والدفع، من خلال هذا كله تتكون الاتجاهات الاساسية نحو الام، وهذه الاتجاهات اما ان تكون ايجابية او سلبية او مزيجاً متصارعاً من الايجابية والسلبية. وقد يقوم الطفل فيما بعد بتعميم هذه الاتجاهات في استجابته الاجتماعية (حامد زهران - ١٩٧٧). وتدل البحوث ان الجمود والقسوة في الرضاعة والتغذية في مرحلة المهد تؤدي الي الاعتماد في مرحلة الطفولة المبكرة وان الطفل المرفوض يكون اكثر اعتماداً على الآخرين.

ان من اعظم حقوق الولد على امه تغذيته بارضاعه من ثديها لان الله تعالى لما وهب الولد للوالدين، فقد جعل غذائه من لبن امه، واعده لذلك اعداداً قطرياً، فلبن امه غذائه الوحيد الكامل الذي يستطيع هضمه وامتصاصه من ثنايا العطف الغريزي الذي يشعر به وهو يجلس في حضنها ويرضع من ثديها والذي يتكيف مع ما يناسب حالته وسنه (عبدالغني الخطيب - ١٩٧٩).

ودلت الدراسات انه كلما كان ضبط سلوك الطفل وتوجيهه قائماً على اساس الحب والثواب ادي ذلك الي اكتساب السلوك السوي والسيطرة بطريقة افضل في ضبط سلوك الطفل ونمو مشاعره بالإثم عندما يقوم بسلوك غير ملائم، وكلما قل دفعه الوالدين وكلما زاد عقابهما للطفل ادي ذلك الي بطء نمو الضمير لديه (حامد زهران - ١٩٧٧).

إن ما يتعلمه الطفل في محيط الأسرة يحتل مكانة هامة ولهذا يعتبر الوالدين عاملاً للتفاعل أكثر أهمية من سواهما ممن يتفاعل معهم الطفل وسرعان ما يتعلم الطفل أنه من خلال تأثير شعور الوالدين، يستطيع إلى حد ما السيطرة على ما يحدث له، وقد لخص احد الباحثين هذا الموقف بقوله : ان الطفل ينتحل كل السلوك الخاص بوالديه بنفس الطريقة (محمد احمد كريم - ١٩٨٤ - ١٩).

وتدل الدراسات الإكلينيكية ان الأسرة المضطربة تنتج أطفالاً مضطربين وان الكثير من اضطراب الطفل ما هو الا عرض من اعراض اضطراب الأسرة المتمثل في الظروف غير المناسبة واططاء التربية والتنشئة الاجتماعية (حامد زهران ١٩٧٧)، ان الوالدين هم اول المسؤولين عن رعاية النمو الاجتماعي للطفل ولهما دورهما الايجابي في التنشئة الاجتماعية للطفل.

وان عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم القصد منها ان ينمي لدى الفرد الذي يولد ولديه امكانيات هائلة ومتنوعة اسلوباً فعلياً مقبولاً ومعتاداً وفق معايير الجماعة التي ينتمي اليها (جابر عبد الحميد - ١٩٧٨)، وتؤكد بعض الدراسات على ضرورة توفر بعض الشروط الاساسية لكي تتحقق تنشئة اجتماعية ملائمة وصحيحة. وفي مقدمتها شرط ينطوي على ان الطفل حديث الولادة، يدخل مجتمعاً موجوداً بالفعل له قواعده ومعاييره وقيمه واتجاهاته، وبه بناءات اجتماعية عديدة منتظمة ومنمطة، ومع ذلك تتعرض للتغيير باستمرار، ولا يكون للطفل الوليد - غير المهيا اجتماعياً - اي دراية بتلك العمليات وتصبح مهمة انماط التفكير والشعور والعمل في مثل هذه الحالة هي تحديد الوسائل والطرق التي يجب ان يمر عليها «القادم والجديد» وان هذه الوسائل والطرق هي التي تشكل عملية او عمل التنشئة الاجتماعية (Elkin, 1972).

ويذكر احمد زكي صالح (١٩٨٣) (... لما كان السلوك الاجتماعي عملاً موجهاً نحو الآخرين، فمعني ذلك ان استجابة الآخرين تتوقف على مدى فهمهم للسلوك الذي يستثيرهم اي يتوقف على مدى الفهم المشترك الذي يكون بينهم).

وربما يعود ضعف النمو الاجتماعي لاطفال الحضانة الإيوائية الى مشكلة كثيراً ما أثبتت وهي مشكلة المربيّات الاجنبيّات اللاتي يفتقن اللغة المشتركة التي يمكن ان تكمن دينتون وبين اطفال الحضانة الإيوائية فتتبدل نتائج البحوث، علم ان الاطفال الذين تربيتهم أسرهم في الظروف العائلية السوية العائلية ينمون أسرع من اطفال الذين ينمون في ظروف غير عادية، وان ما كان الحال بالدراسة بقية هذه تقديمية النقص المتناقص، والنقص المتناقص لتطام الفروع المتناقص من ان طراز الاجتماعي (حامد زهران ١٩٧٤-٢٢٨).

كما وجد ان اطفال المؤسسات يستكشفون اقل ويأعبون اقل خاصة اللعب الاجتماعي اذا ما قورنوا بالاطفال الذين يربون في أسرهم.

وتتفق هذه النتيجة والتي توصلنا اليها على بعد النمو الاجتماعي مع نتائج دراسات كل من بولبي ولين وساروي (١٩٥٢) وليون ياور (١٩٦٤) - وبشينة قنديل (١٩٦٤) وبيلر (١٩٦٩).

وهكذا تحقق الفرض الرابع حيث وجدت فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية.

النتائج في ضوء الفرض الخامس :

كان نص الفرض الخامس هو : توجد فروق دالة احصائية بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الانفعالي لصالح المجموعة الثانية.

ويوضح جدول (٦) الدالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب (قيم ت).

جدول رقم (٦) الدالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم (ت) واتجاهها في

جماعتي عينة البحث

الجمعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدالة الاحصائية
اطفال الحضانة الإيوائية	١٦	١٥	٢,٩٢	١٠,٤٣	٠,٠١
اطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	٢٤	١,٨٤		

اظهرت نتائج الفرض الخامس ان هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات الاطفال نوي الاسر الطبيعية على النمو الانفعالي لصالح المجموعة الثانية.

يحتاج الطفل في نموه الانفعالي وباعتباره كائناً اجتماعياً الى اشباع حاجات نفسية اساسية عنده وتتأثر شخصيته تأثراً كبيراً بما يصيب هذه الحاجات او بعضها من اهمال او حرمان. وتتأثر بصفة عامة بالاسلوب، او بالطريقة التي تواجه بها هذه الحاجات ومن اهم هذه الحاجات حاجة الطفل الى التجاوب العاطفي في دائرة الاسرة (اي تبادل المحبة والحنو مع الوالدين) وتشبع هذه الحاجة في مبدأ الامر عن طريق الام عندما تحمل رضيعها الى صدرها وعندما ترتب عليه وتداعبه. ويستجيب الطفل الى حنو امه عليه ويقابله بحنو نحو امه يأخذ في الوضوح شيئاً فشيئاً (صموئيل مغاريوس ١٩٧٣).

ويؤكد علماء النفس على الاهمية البالغة لهذه العاطفة المتبادلة بين الطفل وامه والتي ينشأ مثلها فيما بعد بين الطفل وابيه، وبينه واخوته على مستقبل شخصيته وصحته النفسية.

وقد أدت ملاحظتهم على ان كثيراً من حالات انحراف الاحداث والكبار ايضاً مرجعه الى افتقاد الحب والامان في الطفولة - كما ثبت ان اطفال الملاهي والمؤسسات الذين حرّموا من الام لا يكونون في مستقبلهم في سوية الاطفال الذين تمتعوا بحنان الام (سيد خيرى وآخرون - ١٩٥٩).

وان هناك من الافراد من وطن نفسه على عدم توقع الحب من اي من الناس نتيجة لافتقاده الحب صغيراً. فتجمدت لذلك عاطفته واصطبغت نظرتة الى الحياة بالتشاؤم او اللامبالاة، واسرف في الاتجاهات الواقعية المادية ... من الناس ايضاً من يسرف في البحث عن اللذة الحسية او المال او السيطرة او القوة وليس سلوكهم هذا الا اسلوباً للتعويض عما افتقدوا من حنان في طفولتهم (صموئيل مغاريوس - ١٩٧٣).

تقول فوزية دياب (١٩٧٨-١٢٤) الام هي نقطة انطلاق الطفل وحجر الزاوية في تطور نموه وهي بالنسبة له المعين الاول لكل ما قد يحس به من حاجة والكافلة الاولى لكل رغباته، ربما ان سد حاجاته يعني التخلص من التوتر وتبديد الطاقة المحشودة فيه، فانه من الواضح انه يجلب لنفس الصغير الراحة والهدوء والامن.

وقد اكدت البحوث ان الطفل المحروم من الوالدين يعاني من مشكلات اهمها الحرمان الانفعالي من الحب والعطف والحنان والى تكوين العقد النفسية مثل الشعور بالنقص، ان خبرة الرضاعة السارة تعتبر شرطاً ضرورياً لهدوء الطفل انفعالياً. ونمو اتجاهات اجتماعية سوية لديه. وان خبرة الرضاعة السليمة تقتزid من ثقة الطفل بالعالم وتجعله متفائلاً فيما بعد واقدر على العطاء، اما اذا كانت خبرة الرضاعة مشوبة بالالم والحرمان فان ذلك يولد مشاعر الغضب والعنوان.

وان ارضاع الوليد من ثدي امه يحقق هدفين هما الرضاعة الغذائية والرضاعة الانفعالية لما يرتبط بعملية الرضاعة من احساس الرضيع بالدفء والحب والحنان، ان اللبن - لبن الام - هو اكمل غذاء جسمي والحب هو اشهر غذاء نفسي (حامد زهران - ١٩٧٧ : ١١٨ : ١٢٠).

والتربية الصالحة هي قرين للانجاب، فليس المقصود هو انجاب الابناء ثم تركهم للضياع، بل المقصود تزويد الحياة بعناصر العمار وتزويد المجتمعات بعناصر البناء، وان من اوجب حقوق الابناء على الآباء التربية الصالحة (سعاد ابراهيم صالح - ١٩٨٢).

ان الاب والام كلاهما مسئول، والعلاقة الاسرية المطلوبة تتحقق بوجود تلك المسئوليات فالطفل منذ ان يولد وهو في حاجة الي تربية من امه واييه على السواء، ولا يجوز ان يترك الطفل لامه تتحمل وحدها مسئوليته فالاب ملزم للام في تربية الابناء فهناك حاجات ومتطلبات واساسيات للطفل ينبغي ان يتولاها الاب وهناك اشياء اخري ينبغي ان تتبناها الام «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» ويلاحظ ان الاتجاه السالب نحو الحمل من العوامل البيئية التي لها تاثير على الحالة الانفعالية للام اثناء الحمل وبالتالي ينتقل

تأثيرها على الحالة الانفعالية للجنين ويبدو ذلك جلياً في حالات الحمل غير الشرعي ومحاولات التخلص من الجنين، ويؤدي حمل السفاح الي اضطرابات نفسية خطيرة حيث تشعر المرأة بالإثم المرتبط بالحمل والضغط الاجتماعي وتهديد المستقبل (حامد زهران - ١٩٧٧) فالحمل يحتاج من الام الي استعداد نفسي له لتحمل مسئولية الوالدية. ووجود الاب الي جانبها يشاركها تلك المسئولية مما يشعرها بالاطمئنان على مستقبلها معاً.

والطفل غير الشرعي رغم انه برئ الا انه متهم وهو طفل غير مرغوب فيه وهو يتعرض في الاغلب والاعم بسبب ظروف عديدة الي اهمال صحي وتربوي واجتماعي وانفعالي وكثيراً من الاطفال غير الشرعيين يملأون المحاكم ومؤسسات الجانحين في بعض المجتمعات (حامد زهران - مرجع سابق) واطفال الدراسة الحالية (مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية) لا يتعرضون للاهمال الصحي، ولا يقلون في هذه النواحي عن غيرهم من الاطفال، ان ما ينقصهم هو الدفء الوالدي بكل معانيه انهم في حاجة الي بيئة صديقة والي الحنان والشعور بانهم مرغوب فهم يعانون من - الجوع العاطفي - ان صبح هذا التعبير.

وتدل نتائج البحوث ان الحرمان الانفعالي الذي يعاني منه الطفل الذي يوضع في مؤسسة يعني نقص او انعدام التبادل الانفعالي الموجب بين الطفل وشخص آخر يحتاج اليه ليرعي نموه وان ايداع الطفل بالمؤسسة ينقصه الفرص المتاحة لتعلم السلوك الانفعالي السوي فليس في المؤسسة من يتوحد معه ويتقمص شخصيته ومن يثق فيه وليس فيه نموذج يقتدي به. فيؤثر غياب الاب او الام في تعليم الطفل السلوك الذكري او الانثوي ويلاحظ ان وجود الاب - يؤدي الي اكتساب الابن السلوك الذكري بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الاب، ويذكر حامد زهران (١٩٧٤)، ان ظروف التربية والتنشئة الخاطئة لها آثار سلبية على صحة الطفل النفسية فظروف الرفض او نقص الرعاية والحماية والحب يؤدي الي عدم الشعور بالامن والشعور بالوحدة ومحاولة جذب انتباه الآخرين والسلبية والخضوع او الشعور العدائي والتمرد وعدم القدرة على تبادل العواطف والخجل والعصبية وسوء التوافق والخوف من المستقبل، وقد توصلت الباحثة في الدراسة الحالية الى ان

المشكلات الانفعالية لاطفال الحضانة الإيوائية تفوقت بكثير على مشكلات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية والجدول التالي يوضح نوع المشكلات والنسبة المئوية التي ظهرت في مجموعتي الدراسة.

جدول رقم (٧) يوضح النسبة المئوية للمشكلات السلوكية لمجموعتي الدراسة

ن = ١٦ لكل

المشكلة	العدد	الاطفال الحضانة الإيوائية		اطفال الاسر الطبيعية	
		النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد
مصر الاصبع	٤	% ٢٥	١	٦,٢٥	١
لزمات عصبية	٣	% ١٨,٧٥	—	—	—
سلوك عنواني	٢	% ١٢,٥	—	—	—
سلوك انسحاب (انطوائي)	٤	% ٢٥	١	٦,٢٥	١
تبول لا ارادي	٨	% ٥٠	—	—	—

ان حرمان الطفل من والديه يؤثر تأثيراً كبيراً على شخصيته وطباعه وتطوره العقلي والانفعالي الاجتماعي وهذه التأثيرات قد لا تتراجع ابداً وتستمر مدي الحياة ان كانت شديدة. فان فقدان احد الوالدين او كليهما يمثل خبرة اليمة وهزة عاطفية لها تأثيرها السالب على صحته النفسية فيما بعد، وقد اكدت الدراسات النفسية انه لا يجوز فصل الطفل عن امه في السنتين الاولين بأي حال من الاحوال اذ يؤدي الى فقدان الإطمئنان عنده والى المشكلات السلوكية المختلفة (نبية الغبرة - ١٩٧٨).

واكدت الدراسات الإكلينيكية المختلفة ان حرمان الطفل من الحب يرتبط ارتباطاً واضحاً بزيادة اعراض القلق الصريح لديه كزيادة المخاوف واضطراب نومه وفقدان شهيته للطعام وضعف ثقته بنفسه وشعوره بالتعاسة.

لقد ثبت علمياً ان الطفل يتأثر بما يحيط به من الحقو او القسوة تأثراً عميقاً يصاحبه بقية حياته وعمره ويشمل نواحيه الصحية والنفسية فصحة الاعصاب او شراسة الخلق، والقسوة والحدق على المجتمع تنغرس في نفوس الابناء الذين حرموا حنان الامومة حتي يشب هؤلاء شاذين عن المجتمع يميلون للانحراف عن نظام الامة ومعاييرها.

ان اطفال المؤسسات قد يظهرون مجموعة من الاعراض منها الصدمة الإنفعالية والتبلد الانفعالي والقلق ونقص التركيز وعدم الإكتراث بالناس، لأنه لم يسبق في حياتهم أن كان الناس مصدر إثابة موجبة. أن الطفل في المؤسسة يوجد في مجال نفسي ضيق ناقص الخبرات يتعرض لسوء عملية التنشئة الاجتماعية في اطار غير طبيعي فيخرج صفر الديدن من الخبرات البناء ولهذا كله يعتبر البعض أن أفقر المنازل أفضل من أي مؤسسة. (حامد زهران-١٩٧٤) ويذكر بولبي حتى ما قد يسميه غالبية الناس بالأم السيئة، هي في الحقيقة أفضل من عدم وجود أم علي الإطلاق أي أن ترك الطفل مع أم سيئة، عادة ما يكون مفضلا عن تعريضه لجو مؤسسة إجتماعية.

وتتفق النتائج التي توصلنا إليها علي بعد النمو الانفعالي مع ما توصل إليه كل من بولبي (١٩٥٢)، ولين وساروي (١٩٥٩) وبشينة قنديل (١٩٦٤)، وبيلر (١٩٦٩)، وكببت ولروس.

هكذا تحقق الفرض الخامس حيث وجدت فروق ذات دلالة أحصائية بين متوسطات درجات مجموعة أطفال الحضانة الإوائية ومتوسطات درجات مجموعة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية علي بعد النمو الانفعالي لصالح المجموعة الثانية.

الخلاصة:

أظهرت النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية علي الأبعاد المختلفة لنمو الأطفال أن فترة السنوات الست الأولى لهمي الفترة العمرية الحاسمة في حياة الطفل ولتي ترسي خلالها دعائم بناء شخصيته وتتم داخل الأسرة والتي تم من خلالها عملية التأثر والإمتصاص لما يحيط بالطفل من خصائص وسمات مما يساعد علي توجيه وتثبيت نموه المعرفي ونضجه النفسي والاجتماعي فيما بعد والذي يتوقع أن يكون متلائما مع ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه الطفل لكي يشب قادرا ومؤهلا للعيش فيه كمواطن صالح متوافق يستطيع أن يفهم ويشارك ويساهم ويألف ويتألف مع الآخرين مما يدفع بعمليات الإنماء التربوي لأن تفعل فعلها التربوي علي الوجه السليم (إبراهيم خليفة-١٩٨٥).

وأن أبعاد شخصية الفرد وطباعه تتكون خلال السنوات الأولى من حياته في نطاق الأسرة في مجال العلاقات بين الطفل وأخواته وأقربائه الذين يشاركون الأسرة معيشتها (علياء شكري-١٩٧٩).

كما ان اعتماد الطفل علي والديه يجعله لا يشعر بالاستقرار والامن الا في جوارهم وانه في حاجة مستمرة لوجود من يامن الى جواره وتستمر هذه الحاجة مع الطفل وتتدرج معه في مراحل حياته المختلفة وأن الفرد في حاجة الي غيره والشعور بانه ينتمي الي جماعة منذ اللحظات الاولى من حياته ، فالطفل الصغير يعتمد علي امه في الشهور الاولى من حياته في كافة متطلبات هذه الحياة ثم علي امه وابيه وكافة افراد أسرته، فمن الأسرة يكتسب السلوك الاجتماعي وأغلب القيم والاتجاهات التي توجه سلوكه وتتحكم في تصرفاته وغير ذلك من النواحي التي توجه سلوكه وتطبعه بطابع معين يلزمه بقية حياته(إبراهيم وجيه-١٩٧٩) فالإنسان يحتاج إلي الأسرة طفلاً وشاباً وراشداً ومسنناً.

والأسرة هي أهم معالم التنشئة الاجتماعية وهي اقوي تأثيرا في شخصية الفرد وتوجيه سلوكه، وأن الوظيفة الحقيقية للأسرة تتمثل في بناء وتكوين الشخصية الثقافية والاجتماعية للفرد في إطار جماعة صغيرة تتميز بان افرادها تجمعهم مشاعر واحاسيس والفة وتآلف (حامد زهران - ١٩٨٠).

وقد بينت الدراسات ان التباين في النمو النفسي والاجتماعي للأطفال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوعية العلاقة او التفاعل بين الوالدين ونوعية الخبرة التي اكتسبوها من جميع الهياكل التي تمارس عملية التربية بالنسبة لهم، وهي بذرة تحتاج الي بيئة اجتماعية متكاملة تساعد علي تحقيق نمو متين النسيج لحمة الرعاية وسداه التربية (Patterson R. 1980) (Radin & Moan , 1917).

واكدت الدراسات الحديثة ان النمو العقلي يرتبط بالنمو الاجتماعي والانفعالي فالاطفال الذين يظلمون معتمدون علي الآخرين يكون تقدمهم العقلي اقل من اولئك الذين يقطعون شوطاً اكبر عن طريق الاستقلال الاجتماعي والانفعالي كذلك فان الذين يعانون

من القلق يكون تحصيلهم ونموهم العقلي بصفة عامة اضعف من رفاقهم الذين لا يعانون من القلق وتوصلنا ايضا في الدراسة الحالية الي معاملات ارتباط موجبة ودالة بين جوانب النمو المختلفة ويوضح الجدول التالي رقم (٨) معاملات ارتباط بين الذكاء والتحصيل وبين النمو الانفعالي والاجتماعي.

جدول رقم (٨) معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة

القياس	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)
١- النمو العقلي					
اطفالنا الحضانة الإيوائية			***, ٧٩٧		
اطفال الاسر الطبيعية			***, ٨٢		
٢- التحصيل الدراسي					
اطفالنا الحضانة الإيوائية					
اطفال الاسر الطبيعية					
٢- الذكاء الاجتماعي					
اطفالنا الحضانة الإيوائية	***, ٨٨				
اطفال الاسر الطبيعية	***, ٦٨				
٤- النمو الاجتماعي					
اطفالنا الحضانة الإيوائية		***, ٩٩			
اطفال الاسر الطبيعية		***, ٧٦			
٥- النمو الانفعالي					
اطفالنا الحضانة الإيوائية				***, ٨٩	
اطفال الاسر الطبيعية				***, ٧٧	

لذلك ينصح رجال الصحة النفسية بالا يحرم الطفل من امه ومن حمله الي صدرها حتي اذا اضطر الحال الي استخدام مرضعة او الي التغذية الصناعية كما ينصحون بان يعهد بالاطفال اليتامي والذين لا عائل لهم الي اسر اخري تتبناهم كلما كان ذلك متاحاً، اما اذا اضطر الامر الي ايداع بعض الاطفال في مؤسسات فإنهم يرون أن تقوم على

الإشراف عليهم سيدة واحدة لا تستبدل من حين لآخر حتى يستطيع الطفل ان يقيم علاقة وثيقة وان يشعر بالدفء العاطفي مع هذه الام البديلة، وبذلك يمكن الاقتراب بهم من الوضع الطبيعي في الاسرة (صموئيل مغاريوس - ١٩٧٣).

ان الاطفال يحتاجون الي حب حقيقي يتجسد في اب يعيشون في كنفه وام ينعمون بالحنان في ظل حبها لهم وليس الحب الممزوج بالشفقة والعطف مع ام بديلة واب غير موجود.

اننا ندعو كل اب قادر وكل ام عطوف ان يرعى احد الاطفال مجهولو الابوين لانه علي الرغم من ان ادارة الحضانة الايوائية تحرص كل الحرص علي توفير المناخ الاسري وان تضع لكل مجموعة من الاطفال اماً بديلة تستوعب احتياجاتهم للحب والحنان .. الا انهم في حاجة لان يعيشوا في اسرة طبيعية مكونة هذه الاسرة من اب وام، لا كما هو متواجد .. حيث يجد الاسرة بأم لا تضم الاب.

وقد امر الاسلام الوالدين والاهل بمد الطفل بالعطف والحنان واحاطته بالمودة حيث ان الطفل يحتاج الي هذه المشاعر الحنون في بداية حياته فالطفل الذي يفقد الحب والعطف ويصعب عليه التوافق الشخصي والاجتماعي كما يعصب عليه وتلقي وتقبل التوجيه السليم.

ولقد وجد علماء التربية المحدثون صدق ما امرنا به ديننا الحنيف فقررنا بان الامن العاطفي شرط اساس لان نظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية ولقد اثبتت معظم الدراسات بانه بدون هذا الحب في مرحلة الطفولة يفشل الاطفال في التفتح والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية (عبد الحميد الهاشمي - ١٩٨٠).

ويتفق جميع علماء التربية والصحة النفسية علي انه تظل الام هي الاساس المركزي والينبوع الاصلي لامن الطفل طوال فترتي الرضاعة والطفام بصفة خاصة وتظل ثقة الطفل بامه الذخيرة التي يشق منها ثقته بالناس والمجتمع وغياب الام او انفصالها من العوامل الاساسية التي تزلزل امنه وتشعره بالضياح والشقاء وتغرس في نفسه الشعور بالحيرة

والارتباك والبلبله ولهذا نفهم سر الحضانه في الاسلام للام (توفيق علي وهبة - ١٩٨٢ - ١٥).

ان جو الحرمان له تاثير ليس فقط علي حاضري الطفل بل ايضاً علي توافقه في مستقبل ايامه كفرد وكنزج او زوجة تقيم اسرة جديدة.

وكتبت علامه التربية والصحة النفسية (باروس)... حين يصل الطفل الي هذا العالم يجد جواً خلقه هذان الشخصان اللذان يعتبران آباء له - وليس من شك الوالدين اللذان يفشلان في خلق السعادة لا بد ان يختلف جو منزلها عن ذلك الذي يخلقه ابوان يجد لكل منهما في الآخر السند والقوة والثبات - فعلاقة الوالدين احدهما بالآخر هي اساس الجو العاطفي الذي ينشأ فيه الطفل ويوجد توافقاته الاولى مع الحياة (محمد مصطفى زيدان - ١٩٧٩).

ان اول سمة من سمات الامن العاطفي هو حب الام ، وأول عامل يؤدي الي تكوين علاقة الحب هذه هي الرضاعة والرعاية حيث ان مشاعر الطفل نحو امه تتكون عن طريق ارضاعها له وعنايتها به ومنهما يكتسب الطفل معرفته لأمه عن طريق صدرها ومن هنا أمر الله سبحانه وتعالى الامهات ان يرضعن اطفالهن حولين كاملين فقال تعالى :
« وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ »
«سورة البقرة - ٢٣٣»

ان الاسرة التي يعيش فيها الطفل ذات اهمية كبرى في بناء شخصيته لانها اول مؤسسة تتسلمه وتنقل له الميراث الحضاري وتعلمه من هو، وما علاقته بالمجتمع وان ادراك الطفل وتقييمه ياتي من الاسرة.

المراجع

- ابراهيم خليفه وعبدالله الشمري (١٩٨٤) «الاستفادة من القدرات الكامنة لدى المسنين لرعاية الطفولة في الوطن العربي» المستقبل العربي ٦٧ (عدد ٩)، ٤٩-٦٢.
- ابراهيم خليفة (١٩٨٦) المربيّات الاجنبيّات في البيت الخليجي، عرض وتحليل لبعض الدراسات الميدانية، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ابراهيم وجيه (١٩٧٩) التعليم - القاهرة - دار المعارف.
- احمد زكي صالح (١٩٨٣) علم النفس التربوي - القاهرة - دار النهضة - المصرية.
- احمد منصور النكلوي (١٩٨٦) الوضع التعليمي للطفل في دول الخليج العربي في ضوء الاعلان العالمي لحقوق الطفل، دراسة تحليلية تقويمية، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- بثينة قنديل (١٩٦٤) دراسة مقارنة لانباء الامهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث التوافق الشخصي والاجتماعي رسالة دكتوراه - غير منشورة - جامعة عين شمس - كلية التربية.
- توفيق علي وهبه (١٩٨٢) دور المرأة في المجتمع الاسلامي، الرياض دار اللواء.
- جابر عبدالحميد وسليمان الخضري الشيخ (١٩٧٨)، دراسة نفسية في الشخصية العربية - القاهرة - عالم الكتب.
- حامد الفقي وآخرين (١٩٧٨) : تقييم واقعي لوضع طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بالكويت - ندوة اسبوع التربية الثامن من ٢٥-٣٠ مارس.
- حامد زهران (١٩٧٤) علم النفس الاجتماعي ط٢ القاهرة - عالم الكتب.
- حامد زهران (١٩٧٥) علم النفس الاجتماعي ط٢ القاهرة - عالم الكتب.
- حامد زهران (١٩٧٥) علم النفس النمو ط٤ القاهرة - عالم الكتب.
- حامد زهران (١٩٨٠) التوجيه والارشاد النفسي ط٢ - القاهرة - عالم الكتب.

- حسن محمد إبراهيم حسان (١٩٨٦) : « دور الحضانة ورياض الاطفال في المملكة العربية السعودية » « نظرة تحليلية » في رسالة الخليج العربي - مكتب التربية لدول الخليج - العدد العشرون.
- خضير سعود الخضير (١٩٨٦) المرشد التربوي لمعلمات رياض الاطفال بدول الخليج العربية، مكتبة التربية العربي لدول الخليج.
- رمزية الغريب (١٩٨٥) - التقويم والقياس والتربوي - القاهرة - الانجلو المصرية.
- سعاد ابراهيم صالح (١٩٨٢) - اضواء علي نظام الاسرة في الاسلام، جدة، الكتاب الجامعي، تهامة.
- سيد خيرى عثمان (١٩٧٠) - علم النفس الاجتماعي التربوي، الجزء الاول التطبيع الاجتماعي - القاهرة الانجلو المصرية.
- سيد احمد وآخرين (١٩٥٩) رعاية الطفل وتطور الحب - القاهرة - دار المعارف.
- سيد غنيم (١٩٨١) - الشخصية «ترجمة» القاهرة - دار الشروق.
- صموئيل مغاريوس (١٩٧٣) - الصحة النفسية والعمل المدرسي - ط٢ القاهرة - النهضة المصرية.
- عادل عز الدين الاشول (١٩٧٨) - سيكولوجية الشخصية - القاهرة - الانجلو المصرية.
- عبدالحميد محمد الهاشمي (١٩٨٠) - علم النفس التكويني - جدة، دار المجمع العلمي.
- عبدالغني الخطيب (١٩٧٩) - الطفل المثالي في الاسلام، نشأته، رعايته، احكامه - المكتب الاسلامي للطباعة والنشر.
- عبدالمنعم المليجي (١٩٧١) - النمو النفسي - بيروت - دار النهضة العربية.
- علياء شكري (١٩٧٩) - الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة - القاهرة - دار المعارف.

- فاروق محمد العادلي (١٩٨٤) - «التنشئة الاجتماعية الاسرية للطفل القطري» - حولية كلية الانسانية والعلوم الاجتماعية، العدد (٧) ، ص ٢٩-٦٦.
- فوزية دياب (١٩٧٨) - نمو الطفل وتنشئته، القاهرة - النهضة المصرية.
- محمد احمد كريم (١٩٨٤) «التطبيع الاجتماعي»، سلسلة الدراسات والبحوث التربوية - جامعة ام القرى - كلية التربية - عدد (١٢) ١٩.
- محمد زياد حمدان (١٩٨٣) «غياب الاب واثره في تطور شخصية الطفل» الباحث السنة الخامسة - العدد (٥-٦) : ٨٥-١٩.
- محمد عبدالسلام احمد، لويس كامل مليكة (١٩٦٨) - مقياس ستانفورد بينية للذكاء الصورة «ل» كراسة التعليمات ومعايير ونماذج التصحيح - القاهرة - النهضة المصرية.
- محمد مصطفى زيدان (١٩٧٩) - النمو النفسي للطفل والمراهق، جدة دار الشروق.
- مصطفى فهمي (١٩٧٦) - الصحة النفسية - دراسات في سيكولوجية التكيف - القاهرة - مكتبة الخانجي.
- مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي (١٩٨٦) - ترجمه واعده بالعربية فريق من مستشفى الصحة النفسية بالطائف - المملكة العربية السعودية.
- نبيه الغبرة (١٩٧٨) - المشكلات السلوكية عند الاطفال ط٣ - بيروت المكتب الاسلامي.
- نجم الدين علي مروان (١٩٨٦) - «بطاقة تقويم طفل الروضة» في رسالة الخليج العربي مكتب التربية العربي لدول الخليج - العدد العشرون السنة السابعة.

References

- Biller, H. B. (1969). Father absence maternal encouragement, and sex role development in kindergarten - age, child developm, 40, 539-546.
- Bowlby, J. (1952) Maternal care and mental health (2nd ed) Geneva, world Health organization monograph.
- Collard, R.R. (1971) Exploratory study of the behavior of infants cared in an institution and in lower - and middle class homes. Child Development, 42, 1003-1015.
- Cooley. C.H. (1936). Social organization New york., charles, saribner & Sans.
- Elinor Tripato Mussologia (1977) Early childhood Education in the home - Canda, delmar publish's copy.
- Elkin, F. and Hardel, G. (1972). The process of socialization, New york, Random House.
- Lawson, Margaret (1981) infant feeding Habits in Riyadh, Saudi Medical Jornal (SMJ) vol., 2, No. 1.
- Lynn, D. B. and W. L. Sawrey. (1959) "The effects of Father absence on Norwegion boys and girls" Journal of Abnormal and Social Psy. vol. 59. PP, 258-262.
- Patterson Rend. (1980) The nursery school & Kindergarten Human Relationships and learning New york Hom Rinchart and winston.
- Radin, D. R. and Moan, C.E. (1971) Peer interaction and cognitive development., Child Development., 42, 1685-1699.
- Sears, R.R. (1970) Relation of early socialization experience to self - concepts and gender role in middle childhood. Cild development. 41,267-289.
- Varrow, L. J. (1970) Maternal depraivation : Toward an empirical and conceptua re-evaluation, Psychol. Bul., 58 (6) 459-490.
- Yarrow, L.J. (1964) Separation from parents during early childhood. Review of child development vol. 1.

**الانفصال عن الأسرة
في الطفولة
وعلاقته بمصدر الضبط
والإكتئاب.**

البحث الحالي يتطرق لموضوع الانفصال عن الأسرة في مرحلة الطفولة وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية ، مركز الضبط ، والإكتئاب .

وقد اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين من الأطفال تكونت المجموعة الأولى من ٣٣ طفلاً (ذكوراً وإناثاً) من المقيمين بالأقسام الداخلية الملحقه ببعض المدارس الخاصة بمدينة القاهرة* ، وتكونت المجموعة الثانية من ٣٣ طفلاً (ذكوراً وإناثاً) من نوى الأسر الطبيعية ، كما تم تطبيق مقياسى مصدر الضبط ، والإكتئاب وانتهت النتائج إلى تحقيق فرض الدراسة من حيث وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات الأطفال المنفصلين عن أسرهم ، والأطفال نوى الأسر الطبيعية على مقياسى مصدر الضبط (المصدر الخارجى) والإكتئاب وذلك لصالح العينة الأولى من الأطفال المنفصلين عن أسرهم .

أهمية الدراسة وهدفها :

نال الأطفال المحرومون من الرعاية الأسرية ، والمقيمون بقرى الأطفال الاهتمام الكافى من البحث والدراسة ، هؤلاء الأطفال ظروفهم محددة وواضحة فهم من (اليتامى ، اللقطاء ، ومجهولى النسب ، ونوى العائل مريض ، وسبب الحالة الاقتصادية) وتحاول المؤسسات الايوانية أن تقدم الرعاية والحب للعديد منهم خاصة الضالين الذين لا مأوى لهم .

وهناك فئة أخرى من الأطفال الذين يعانون من الحرمان من الأسر الطبيعية نون أن يكون هناك سبب من الأسباب سألقة الذكر وراء هذا الحرمان ، وهم الأطفال المنفصلون عن أسرهم والمقيمون بالأقسام الداخلية الملحقه ببعض المدارس الخاصة* ، وتوصف هذه

(*) يوجد على سبيل المثال لا الحصر ثلاث مدارس بحى الدقى بها أقسام للإقامة الداخلية تستقبل الأطفال من عمر ٣ - ١٨ سنة وهى : قصر النيل الخاصة والتربية الخاصة ، والأورمان الخاصة) .

الأساسية الداخلية بأنها رفيدة المستوى المادي (ونقصه بالمادي هنا نوع الرعاية المادية التي تقدم للأطفال من إقامة جيدة من حيث المكان والغذاء والترفيه والرعاية الصحية والتعليمية إلخ) ويكفي أن يعرف أن الإقامة في هذه الدور تكون مقابل مصروفات عالية تبدأ من ٧ إلى ١٤ ألف جنيه سنوياً، ويمتلك القطاع الخاص هذه الأقسام الداخلية جميعها.

والسؤال الأساسي الذي تطرحه الدراسة الحالية هو هل تنجح هذه المؤسسة في تقديم ما ينشده الآباء منها ، هؤلاء الآباء الذين شعروا بالعجز أمام تربية أبنائهم فقاموا بدفع الأموال فحسب ، ولم يستطيعوا تحمل المسؤولية تجاه أطفالهم . وثمة سؤال آخر هل يتحقق النمو النفسي السليم في ظل الظروف التي يعيشها هؤلاء الأطفال المنفصلون عن أسرهم مقارنة بنظائهم في المرحلة العمرية (مرحلة الطفولة) والذين يعيشون مع أسرهم الطبيعية ؟.

لقد أدى تعرض الإنسان العربي إلى كثير من آثار المدنية الغربية – سواء عن طريق الكتب والمجلات ، والأفلام السينمائية ، والمسلسلات التلفزيونية وما تتضمنه من آراء وقيم واتجاهات مختلفة ، أو عن طريق الإتصال الشخصي بالغربيين أو بالأشخاص الذين تتقفوا في بلاد غربية ، أو عن طريق الفلسفات والاتجاهات الفكرية الغربية في الميادين الاجتماعية والاقتصادية إلخ ، وقد ترتب على ذلك الإتصال بمظاهر المدنية الغربية الحديثة تغيير في كثير من العادات والاتجاهات والقيم التي كانت سائدة في البلاد العربية من قبل أن تتعرض لتأثير المدنية الحديثة (٣٥).

إن التعرض لتأثير المدنية الحديثة له من السلبيات بقدر ما له من الإيجابيات ، ومن الأهداف الرئيسية لهذا البحث دراسة ظاهرة يمكن اعتبارها منقولة عن الغرب دون تبصر لعواقبها ، وهي ظاهرة إنفصال الأطفال عن أسرهم ، ومهما كانت الأسباب فلا يوجد ما يبرر إنفصال طفل عن والديه القادرين ولا يوجد ما يسقط مسؤولياتهم ، ومع ذلك فقد كان هذا أفضل الحلول بالنسبة لهم – من وجهة نظرهم – بعد أن ضاقت بهم الحلول البديلة.

وقد قامت الباحثة بدراسة استطلاعية للوقوف على الأسباب التي أدت بهؤلاء الآباء أن يرتضوا إنقصال أطفالهم عن الحياة الطبيعية داخل أسرهم ، وتركزت الأسباب في التالي :-

- أبناء مشككون ونتيجة لعجز الآباء وفشلهم في تربيتهم مع قدرتهم المالية فاستعانوا بمؤسسة بديلة قد تنجح - من وجهة نظرهم في تربية أبنائهم وتعليمهم.

- أبناء متأخرون دراسياً - وخصوصاً إذا كانوا في مرحلة تعليمية حرجية - كالابتدائية ، الإعدادية - الثانوية العامة مع طموح الآباء وقلقهم الزائدة تجاه تعليم أبنائهم فاستعانوا بمؤسسة بديلة قد تكون أكثر تنظيماً وقدره على مساعدة الأبناء.

- طلاق الزوجين وانشغال كل منهم بحياة جديدة مع زوج جديد ، وخصوصاً إذا ما تزوجت الأم برجل ثري يرفض الطفل مع قدرتهما على دفع مصاريف الإقامة الداخلية ، حينذاك تستعين الأم بمؤسسة أخرى تقوم مقامها بدلاً من الجدة أو الخال إلخ بهدف تحميل المدرسة مسئولية نجاح أبنائها في تحصيلهم الدراسي ، هذا من جانب ومن جانب آخر إذا كان الأب ثرياً ومزواجاً في نفس الوقت وعندما يجد نفسه عاجزاً أمام مسئولية تربية الأبناء من زوجة سابقة فإنه يوكل هذه المهمة إلى مؤسسة بديلة لرعايتهم.

- آباء كثيرو السفر والترحال ويرغبون في استقرار أبنائهم في دراستهم داخل وطنهم ويكون ذلك بالنسبة لهم أفضل الحلول.

- أب قادر مالياً لم ينل قسطاً من التعليم ويريد تحقيق رغباته الطفلية (في التعليم) عن طريق الابن ، وبعبارة تحليلية أب يحب طفله حباً نرجسياً محضاً يوماً قدره في الحقيقة على الاهتمام بالطفل ذاته فيتصور أنه بإبداعه لطفله في مدرسة داخلية على هذا المستوى يقربه من الطبقة العليا - من وجهة نظر الأب - في سلوكه وتصرفاته. وكأن الابن مسرحاً تمثل عليه دوافعه القديمة وعقده الخاصة.

هكذا جاءت الأسباب مجتمعة على أن آباء هؤلاء الأطفال «عينة الدراسة» يتمتعون بنقص التضجوج الوجداني فهم يحبون أبنائهم حباً نرجسياً محضاً.

ويذكر «زيور» في هذا الصدد (... إن في حب كل أب لابنه يوجد عنصر نرجسي، ذلك أن الطفل صادر عن ذاته ، هو ذاته مصغرة ، يروق الأب أن يبذل من نفسه لها ، ويضحى من أجلها ، والفرق بين حب أب متزن لابنه وحب أب طفلي لابنه ، هو أن الحب النرجسي في الحالة الأولى يهيئ لحب موضوعي حق ، حيث تعين مصالح الطفل الحقيقية سلوك الأب ، في حين أن الحب في الحالة الثانية يبقى نرجسياً محضاً دونما قدرة في الحقيقة على الإهتمام بالطفل في ذاته) (١٨ : ٢٢).

وهذه حالة من حالات عينة الدراسة الحالية من الأطفال المنفصلين عن أسرهم يتضح فيها بجلاء هذا النوع من الآباء المتصفين بالحب النرجسي المحض في الطفل صاحب الحالة التالية :

الطفل عمره ٩ سنوات ابن لأب ناهز السبعين من عمره متزوج للمرة الثانية من سيدة (هي والدة الطفل) تصغره بثلاثين عاماً أنجبت له طفلين (ذكر وأنثى) توفيا بعد ولادتهما مباشرة ثم أنجبت له بعد ذلك أنثى تلاها أنثى أخرى وفي النهاية أنجبت طفلاً ذكراً وهو الأخير ، وعندما بلغ الطفل (صاحب الحالة في الدراسة) عمر المدرسة خشى عليه والده من أن ينشأ في بيئته الشعبية المتواضعة رغم أنه صاحب قرن نصف ألي يدر عليه ربحاً وقيراً ولكن ظروف عمله تسكن الأسرة بجانب القرن فأودع الطفل بالمقسم الداخلي الملحق بالمدرسة التي يتعلم بها بهدف التنشئة الصالحة والتعليم الجيد - من وجهة نظر الأب - ولقلقه الشديد على تعليم ابنه وخوفه من عدم قدرة زوجته (والدة الطفل) الغير متعلمة من تربيته التربوية التي ينشدها للابن دون بناته الإناث.

وتحليل هذا الموقف يكشف لنا عن ميول نرجسية لدى الأب وكأنه يحاول أن يحقق رغباته الطفولية القديمة في أن يكون متعلماً دونما إكتراث بتأنيده إنفعالياً كما أنه في مسلكه حيال ابنه يتوحد بأبيه على نحو ما كان يتمنى أن يفعل معه هذا الوالد، كما تظهر نرجسيته بوضوح في أنه ترك رعاية ابنه وتنشئته لمؤسسة بديلة وقصر دوره على دفع المصروفات المطلوبة ، فهو هنا يُعد مصدراً مادياً للابن ليس غير ، أما فيما عدا ذلك فلا

شأن له برعاية الطفل ، وبذلك لا يعد مشاركاً فعلياً في تربيته ، كما أنه لم يستطيع أن يتعرف على حاجات الطفل «الابن» بقدر ما تعرف على حاجاته هو من هذا الطفل «الابن» دون أن يدرك أنه بسلوكه هذا سترك أثراً سيئاً في نفسه.

ويذكر زيور (....) أن مثل هذا الحب الذي يؤثر به الوالد الطفل إنما هو حب أناني صرف ، حب نرجسي ، وحيث أن ذلك يعوق نموه السوي ، فإنه ينتهي بأن يحمل لأبيه عواطف البغض ، تلك التي يضطر إلى كبئها ، وهكذا يتعرقل نموه برمته ، من حيث أباه الذي كان يجب أن يكون قدوة لا يزال طفلاً من الناحية الوجدانية. (١٨ : ٢٢٦).

هذا وقد بحث العديد من الدراسات النفسية أي ظلال شك قد تنتابنا حول أهمية الأسرة في تشكيل وتطوير السلوك عند الطفل ، فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه ، وهي الحضان الاجتماعية الذي تنمو في بذور الشخصية الإنسانية وتوضح فيه أصول التطبيق الاجتماعي ، بل تتحدد فيه بحق . كما ذهب كولي «الطبيعة الإنسانية للإنسان» وكما يتشكل الوجود البيولوجي للجنين في رحم الأم ، فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها. (٢٥:٦٦).

ويؤكد كثير من الباحثين في مجال رعاية الطفولة على أنه بالنسبة للمؤسسات التي ترعى الأطفال ، فإن بيت الطفل الأسري حتى وإن كان غير مناسب أفضل من أي مؤسسة أخرى تنصف فيها رعاية الأطفال بالرتابة والإفقار إلى علاقات الحنو بين الطفل والوالدين، وأن الحب الذي يمنحه الأبوين لطفلهما يعتبر في حياة الطفل غذاءً ضرورياً في نموه النفسي ، هذا الغذاء لا يقل أهمية عن غذائه الجسدي . (١١ ، ١٥ ، ١٩ ، ٣١ ، ٣٨).

والبحث الحالي يتطرق لموضوع الانفصال عن الأسرة في مرحلة الطفولة وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية : مركز الضبط، والإكتئاب ، والموضوع (الحرمان من الوالدين) ليس بجديد في مجال البحث العلمي ولكن تأتي حدائته من حيث الحدود المكانية لعينة الدراسة وهي الأقسام الداخلية الملحقه بالمدارس الخاصة وأيضاً الظروف التي يعيشها

هؤلاء الأطفال وما يلقونه من رعاية مادية وصحية ورفاهية قد لا يتلقاها الأطفال العاديون في أسرهم ، وكان هذا مثيراً للباحثة وجعل للدراسة أهمية خاصة لأن النتائج التي سنحصل عليها سوف تعزى أساساً إلى الانفصال والحرمان من الأسرة وليس لأي نوع آخر من الحرمان هذا بجانب أن أحد متغيري الدراسة وهو «مصدر الضبط» من المتغيرات التي لم تعني بها البحوث النفسية في مجال الطفولة إلا قليلاً.

لقد نشأ مفهوم مصدر الضبط ، أو مركز التحكم حول منتصف الخمسينات مرتبطاً بنظرية روتر في التعليم الاجتماعي ، ثم قام كل من فارس وجيمس بتطويره ليحتل موضعاً هاماً في دراسات الشخصية منذ ذلك الحين. (٢٨ : ١٥٩).

ومنذ أن ظهر مفهوم مصدر الضبط الداخلي / الخارجي ، وهو يمدنا بنتائج تساعد على دقة التنبؤ بالسلوك الإنساني في المواقف المختلفة سواء في المواقف العملية التجريبية، أو في المواقف الطبيعية الاجتماعية، ويتضح ذلك من مراجعة التراث النظري والدراسات الامبريقية (٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٩، ١٢، ١٣، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٤٥، ٦٠، ٦١)

ومعظم هذه الدراسات أوضحت أن هناك علاقة دالة بين مصدر الضبط وبين المتغيرات المختلفة التي درست ، كما أشارت النتائج إلى أن الأفراد الذين يعتقدون أن أفعالهم الخاصة وخصائصهم الشخصية تحدد وتوجه مسار الأحداث التي تواجههم (وهم أفراد الضبط الداخلي) أظهروا مستويات عالية في مجالات التكيف المختلفة ، بالمقارنة مع أولئك الذين يعتقدون أن مثل هذه الأحداث تحدث بشكل مستقل عن أفعالهم وهم أفراد «الضبط الخارجي» (٤ : ٥٩).

وبالتالي يُنظر إلى مصدر الضبط بوصفه متغيراً أساسياً من متغيرات الشخصية، يتعلق بعقيدة الفرد عن أي العوامل هي الأقوى الأكثر تحكماً في النتائج الهامة في حياته : العوامل الذاتية من مهارة وقدرة وكفاءة ، أم العوامل الخارجية من صدفة وحظ وقدر. (٢٨: ١٥٩).

وتتفق نتائج الدراسات السابقة المشار إليها سلفاً على أن أفراد الضبط الداخلي يتميزون بدلالة واضحة عن أفراد الضبط الخارجي في مجالات متعددة منها الصحة النفسية والتوافق ، فهم أكثر إحتراماً للذات وأكثر قناعة ورضا عن الحياة وأكثر إطمئناناً وهدوءاً ، وأكثر ثقة بالنفس وأكثر ثباتاً إنفعالياً وأقل قلقاً وأقل إكتئاباً (٤ : ٥٩). ولذا كان المتغير الثاني في الدراسة الحالية بجانب مصدر الضبط هو الإكتئاب.

هذا ويكاد يجمع العلماء على أهمية ما يتعرض له الطفل من تنشئة اجتماعية في إدراكه لمصدر قراراته ، وجد الباحثان ولسن ورامي Walson & Ramey أن الأفراد الذين يتصفون بالتحكم الداخلي في إدراكهم لمصدر قراراتهم يكونون غالباً من أسر تتسم بالحب والديمقراطية والنظام والمعايير المستقرة ، في حين أن الأفراد الذين يتصفون بالتحكم الخارجي يصفون آبائهم بأنهم يبالغون في عقابهم سواء بدنياً أو إنفعالياً ويحرمونهم من حقوق كثيرة ينالها غيرهم (٦ : ٣٦).

وقد رأينا في هذا البحث أن تتكون عينة الدراسة من مجموعتين الأولى تمثل عينة من الأطفال المنفصلين عن أسرهم والمقيمين بالأقسام الداخلية ، والثانية تمثل عينة من الأطفال ذوي الأسر الطبيعية والمقيمين مع أسرهم ، وتمثلت المجموعتان على جميع المتغيرات بهدف التعرف على وجهة الضبط والإكتئاب للمجموعتين على أن يكون أي اختلاف في النتائج بينهما يعزي إلى الانفصال عن الأسرة في المجموعة الأولى والإقامة مع الأسرة في المجموعة الثانية.

الدراسات السابقة :

أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في بيئات مختلفة أن الحرمان من الوالدين والانفصال عن الأسرة آثار سيئة على النمو الجسمي والعقلي والإنفعالي والاجتماعي والتحصيلي ، فقد أجريت مجموعة كبيرة من الدراسات شملت أطفال معظم المجتمعات ، وتوصل فيها الباحثون إلى نتائج متشابهة نون أن يعرف أحدهم شيئاً عما يقوم به غيره ، وشملت الدراسات الحرمان من جوانب متعددة (الحرمان من الأسرة بوجه عام ، الحرمان الكلي والجزئي من الأب ، الحرمان الكلي والجزئي من الأم ، وتوصلوا إلى أن للحرمان آثار متعددة.

الإسهام الغربي :

توصل Hodger (٤٢) إلى تدهور نمو شخصية الأطفال المحرومين من الوالدين وإلى معاناتهم في مرحلة متأخرة من أقصى ألوان الإضطراب الإنفعالي المتمثل في الإكتئاب.

وأشارت دراسة Ketchum (٤٦) إلى أن الحرمان من الوالدين في مرحلة الطفولة يؤدي إلى آثار سلبية عند الذكور أو الإناث ، تتمثل في عدم الرضا عن الذات ، وارتفاع مستوى القلق.

ويقرر Bowlby (٢٧) أن هؤلاء الأطفال المحرومين من الوالدين يبلو عليهم الإبتواء ، والعزلة الإنفعالية ، فضلاً عن فشلهم في إنشاء روابط حب مع غيرهم من الأطفال والراشدين.

وتوصلت Marion (٥٠) من دراستها عن أثر غياب الوالدين عن التوافق النفسي لدى الأطفال إلى ظهور العدوانية ، والأعراض المرضية ، والعصاب النفسي المتمثل في الإكتئاب ، والمشكلات السلوكية.

كما توصل Yarrow (٦٤) إلى أن للحرمان من الأم آثار عديدة منها درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء وإنعدام القدرة على بناء علاقات مؤثرة مع الآخرين ، بجانب المشاكل السلوكية مثل القلق ، والخاوف ، والطوق غير العادي للعاطفة.

ودرس كل من Lynn & Sawery (٤٩) أثر غياب الأب على الأطفال وتوصلوا إلى أن الإناث اللائي كان أبائهن حاضرين معظم الوقت كن أكثر استقلالية في سلوكهن من الإناث اللائي كان أبائهن متغييبين عن المنزل معظم الوقت فكن أكثر اعتماداً على الآخرين ، كما توصلوا إلى أن الأطفال الذكور أكثر تأثراً من الإناث لغياب الأب فكانوا غير ناضجين في أنماط سلوكهم ، وأقل تأكيداً لأنوارهم الجنسية.

ووجد Bradburn (٢٨) في دراسته عن الأبناء المبعدين عن آبائهم علاقة إرتباطية موجبة بين إبعاد الابن عن الأب والدافعية للإنجاز لدى عينة من الذكور.

وتوصل Joachim (٤٤) و Marvin (٥١) إلى نفس النتيجة التي توصل إليها «براديرن».

كما توصل Soren (٥٩) إلى إنخفاض في معدل توافقهم الشخصي والاجتماعي. وقام Biller (٣٦) بدراسة عن أثر غياب الأب على السلوك الذكري مقارنةً بجماعة من أطفال الحضانة (آبائهم) غائبون ، بسلوك جماعة أخرى (آبائهم حاضرون) وتوصل أن وجود الأب هاماً في عملية التوحد ، كما توصل إلى أن الذكور أكثر تأثراً بغياب الأب من الإناث خاصة في هذه المرحلة المبكرة.

وجد Moorhouse (٥٢) أن هناك تأثراً لغياب الأم على العملية المعرفية والتوافق المدرسي ، ونمو الطفل ويزداد هذا التأثير عندما تنخفض قدرة الأب على تعويض الأبناء لهذا الغياب.

وقام مجموعة من الباحثين بدراسة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ومصدر الضبط Davis & Phares (٣٩) و Tolor & Jalowies (٦٢) Nowicki & Strick land (٥٤) ، Nowicki & Segal ، (٥٣) ، وتوصلوا إلى وجود علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ووجهة الضبط بحيث وجدوا أن المعاملة الإيجابية التي فيها علاقة الطفل - الوالدين تعتمد بصفة أساسية على الدفء ، والتقبل ، والحماية المعقولة ، والشعور بالأمن ، والتفاعل الإيجابي بصفة عامة ترتبط بالضبط الداخلي ، في حين أن أساليب الرفض ، والعقاب والسيطرة ، والنقد والعدائية والتسلطية والتفاعل السلبي بصفة عامة ، ترتبط بالضبط الخارجي ، بينما توصل Tolor (٦٣) إلى عدم وجود هذه العلاقة.

الإسهام العربي

إنتهى مصطفى الصفطي (٨) من دراسته للتوافق الشخصي والاجتماعي لدى الأطفال المقيمين بقرى الأطفال (SOS) إلى وجود فروق جوهرية في التوافق الاجتماعي والتوافق العام بين الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية وبين المقيمين مع أسرهم وذلك لصالح العينة الأخيرة.

كما أظهرت سميرة إبراهيم (١) في دراستها أن الأطفال اللقطاء يعانون من انخفاض في مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي.

وتوصلت بثينة قنديل (٢٢) من دراستها حول تأثير الحرمان الجزئي من الأم على توافق الأطفال - إلى أن أبناء الأمهات الحاضرات كانوا أكثر توافقاً - بالمقارنة بأبناء الأمهات الغائبات وذلك على المستوي الشخصي والاجتماعي.

وقام محمود زياد (١٦) بدراسة عن أثر غياب الأب في شخصية الطفل وتوصل إلى أن التحصيل الدراسي للأطفال ذوي الأب غير المساهم وغير الموجود أكثر تدنياً بالنسبة لأقرانهم ذوي الأب الحاضر.

وفي دراسة سابقة قامت بها الباحثة (٢٣) عن الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي ، على عينة سعودية من أطفال الحضانة الإيوائية (مجهولو الوالدين) وعينة أخرى من الأطفال ذوي الأسر الطبيعية ، توصلت إلى أن هناك فروق جوهرية على أبعاد النمو العقلي والاجتماعي والانفعالي والتحصيلي لصالح عينة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية.

وقدم عبدالرقيب البحيري (٥) دراسة حالة عن تمثيلات الذات والعلاقة بالموضوع لدى المحرومين (أميا) وتوصل إلى النتائج التالية : ينسحب الفرد المحروم أمياً والمقيم بمؤسسة للإيواء عن المشاركة الانسانية التعاطفية ، وترتبط تمثيلات - الذات الشعورية واللاشعورية بنوعية الرعاية والصور المستدخلة في السنوات المبكرة ، ويتسم الفرد المحروم (أميا) بالضعف في اختبار الواقع ، وعدم دقة تفسير الأحداث الخارجية وتشويهها تماماً.

ودرس صلاح أبو ناهية (٤) العلاقة بين الضبط الداخلي / الخارجي وبعض أساليب المعاملة الوالدية في الأسر الفلسطينية وتوصل إلى وجود علاقة بين بعض أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وبين الاعتقاد في الضبط والى أن المعاملة الوالدية السوية التي توفر للطفل الاحساس بالأمن والطمأنينة تحرك دوافعه للتعلم والتجريب

والاحتكاك مع المواقف والأحداث في البيئة الخارجية بحرية وجرأة ، أما الطفل الذي يترك دون رعاية من قبل الوالدين في مواجهة المواقف والأحداث في البيئة فيفقد الثقة بالنفس ويشعر بعدم الكفاءة في مواجهة المواقف الخارجية ويطور اعتقادات متعصبة أو توقعات ضيق خارجية.

منهج الدراسة :

أولاً : العينة :

اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين من الأطفال تكونت المجموعة الأولى من ٣٣ طفلاً (ذكوراً وإناثاً) من المقيمين بالأقسام الداخلية الملحق ببعض المدارس الخاصة بمدينة القاهرة ، وتكونت المجموعة الثانية من ٢٣ طفلاً (ذكوراً وإناثاً) من ذوي الأسر الطبيعية ، وتم اختيار هاتين العيّنتين بطريقة المزاوجة والتماثل في التعليم ، والعمر ، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وعدد الأخوة ، ومستوى تعليم الأم والأب ... إلخ) وكان الاختلاف الوحيد بينهم هو الانفصال عن الأسرة بالنسبة للمجموعة الأولى ، والاقامة مع الأسرة بالنسبة للمجموعة الثانية.

خصائص العينة وظروفها :

العمر : تراوح العمر بالنسبة لعينة الدراسة ما بين ٨ - ١٢ عاماً بمتوسط قدره ١٠,٥ ± ٦٧ , للمجموعة الأولى ، ١٠,٧ ± ٧٢ , للمجموعة الثانية.

التعليم : تراوح مستوى تعليم جميع أفراد العينة ما بين الفرقة الثالثة من المرحلة الابتدائية وحتى الفرقة الأولى من المرحلة الإعدادية.

الحالة الصحية : جميع أطفال العينة من الخالين من العاهات البدنية المستديمة.

الحالة الاجتماعية : جميع أطفال العينة لوالدين على قيد الحياة ولهم أخوة وأخوات يتراوح عددهم من ٢ - ٦.

الدخل : جميع أطفال العينة ينتمون إلى أسر ذات دخل مرتفع.

الظروف البيئية للعينة الأولى :

القسم الداخلي مبنى مجهز بجوار المدرسة التي يدرس بها أطفال العينة وهو مجتمع بديل عن الأسرة لتلبية إحتياجات الأطفال من اقامة ومأكل ورعاية صحية وإشراف تربوي ، مقابل دفع مصروفات سنوية تتراوح ما بين ٧ - ١٤ ألف جنيه سنوياً وتبلغ السعة الحقيقية للقسم الداخلي ما بين ٥٠ - ١٠٠ طفل ، تخصص حجرة لكل ثلاث أطفال من نفس الجنس والمستوى العمري ، ويتم فصل الإناث عن الذكور حتى في الأماكن المخصصة للطعام والاستذكار ، وتقدم للأطفال وجبة متميزة كما أن الإقامة أيضاً جيدة وتعطي الرعاية الطبية اهتماماً معقولاً ، وتنظم لهم الإدارة رحلات اسبوعية ، كما يسمح للطفل بقضاء الأجازة الأسبوعية والأجازة الصيفية عند أهله إذا رغبوا في ذلك.

العينة الثانية :

الأطفال ذوي الأسر الطبيعية يقيمون في ظل رعاية أسرهم المكونة من الأب والأم والأخوة والأخوات ، وجميع أفراد هذه العينة من أسر لم ينفصل فيها الوالدين عن بعضهما لأي سبب من الأسباب.

ثانياً : متغيرات الدراسة وأدواتها :

استخدم في هذه الدراسة متغيرين هما : مصدر الضبط ، والاكتئاب ، وقد استخدمت الباحثة المقاييس الآتية في قياسها .

١ - اختبار مركز التحكم للأطفال (٢٤)

صمم اختبار مركز التحكم للأطفال في الأصل ستيفن ناويكي Stephen Nowicki وبوني ستريكلان Bonie R., Strickland وهو تطوير لاختبارات مشابهة قام بأعدادها كل من فارس 1958, Phares, جيمس 1957, James, روتر وتلاميذه 1966, Rotter ، وقام باقتباس الاختبار وأعداده باللغة العربية فاروق عبدالفتاح (٢٤).

ويتكون المقياس من ٤٠ سؤالاً تستخدم في تقدير رأي الشخص فيما إذا كان يرى أنه يمكنه التحكم في الأحداث من داخله أو من خارجه أي ما إذا كان يعتقد أنه يسيطر على الأحداث بقدراته وخصائصه أو أن السيطرة على هذه الأحداث تكون للقدر أو للصدفة أو للأشخاص الآخرين ، ومن أمثلتها :

هل تعتقد أن معظم المشاكل يمكن أن تحل نفسها إذا لم تهتم بها (نعم) (لا).

وطبقاً لمفتاح التصحيح الذي يتضمن الإجابات التي تدل على اتجاه التحكم من الخارج تدل الدرجة المرتفعة لفرد ما علي أنه لا سلطان له على مجريات الأمور ، بينما تدل الدرجة المنخفضة على أن الفرد يرى أن باستطاعته أن يتحمل مسئوليات الأحداث ويوجه اللوم لنفسه عندما تسير الأمور على غير ما يجب.

وحيث أن البعد التحكم الداخلي / الخارجي هو بعد متصل يكون القياس في أحد الاتجاهين هو قياس في الاتجاه المضاد بطريقة غير مباشرة وبطريقة عكسية ، أي أن درجة الفرد كلما ارتفعت في اتجاه - انخفضت في الاتجاه الآخر وتحسب الدرجة في هذا الاختبار من مجموع الدرجات في أسئلة الاختبار ، وأكبر درجة يحصل عليها الفرد هي (٤) وأقل درجة هي «صفر» ، ولكل فرد درجة علي خط يمتد بين النهايتين - نهاية التحكم الداخلي ونهاية التحكم الخارجي ، فإذا قارنا مجموعة من الأفراد بالنسبة لأي من البعدين فإننا سوف نجد أن الأفراد يختلفون في الدرجة وليس في النوع.

ثبات الاختبار :

حسبت معاملات الثبات (بواسطة مُعد الاختبار للبيئة المصرية) بتطبيق معادلة كرونباخ ، وبطريقة التجزئة النصفية للاختبار وتم تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان براون، وتوصل إلى معاملات ثبات تمتد من ٧٩٨ ، - ٨٦٧ ، وبالتالي يمكن الاستدلال على أن هذا الاختبار يتمتع بقدر من الثبات محل ثقة.

الصدق :

استخدم مُعد الاختبار طريقتين لحساب الصدق وهي صدق المحكمين ، والصدق التنبؤي وتوصل إلى نتائج مرضية.

وقامت الباحثة في الدراسة الحالية باعادة حساب الثبات على عينة مكونة من (٥٠) مفحوصاً (من مجتمع الدراسة) باستخدام التجزئة النصفية للاختبار وبتطبيق معادلة سبيرمان براون لتصحيح الطول وتوصلت إلى معامل ثبات قدره ٧٣, قبل التصحيح و ٨٤, بعد التصحيح.

مقياس الاكتئاب (د) : (٢٧)

أعدت هذا المقياس في الأصل (ماري كوفاكس Kovacs, 1983) وقام غريب عبدالفتاح باعداده وتقنيته ونشره باللغة العربية (٢٧) ، ويغطي هذا المقياس طائفة واسعة من الأعراض الاكتئابية تتضمن الاضطرابات في المزاج وفي القدرة على الاستمتاع ، وفي الوظائف النمائية ، وفي تقدير الذات ، وفي سلوك الفرد مع الآخرين ، وتطور بنود من المقياس حول ما يتركه الاكتئاب من آثار في مجالات مرتبطة بالأطفال مثل المجال المدرسي، كما يغطي المقياس سبعة وعشرون عرضاً وهي الخوف ، التشاؤم ، الاحساس بالفشل ، الشعور العام بفقدان الاستمتاع ، التصرف الخاطئ ، القلق التشاؤمي ، كراهية الذات ، تخطي الذات ، الأفكار الانتحارية ، البكاء ، انخفاض القدرة على تحمل الاحباط ، انخفاض في الاهتمام الاجتماعي ، التردد ، تصور سالب للجسم ، انخفاض في الدافعية للعمل المدرسي ، اضطراب النوم ، الاجهاد ، انخفاض الشهية للطعام ، انشغالات عضوية أو جسمية ، الشعور بالوحدة ، عدم الاستمتاع في المدرسة ، العزلة الاجتماعية، انعدام الاصدقاء ، تدهور الأداء المدرسي ، الانتقاص من الذات (بمقارنة نفسه بزملائه) ، الشعور بأنه غير محبوب من الآخرين ، عدم الطاعة ، مشاكل اجتماعية.

ويناسب المقياس الأطفال من سن ٧ سنوات وحتى ١٨ سنة ويتكون المقياس من ٢٧

مجموعة من العبارات تتكون كل منها من ثلاث عبارات على المفحوص أن يقوم باختيار احداها وتأخذ العبارات درجات من صفر - ٢ وذلك في اتجاه ازدياد شدة العرض ، وبذلك فإن الدرجة على المقياس تدرج من صفر إلى ٥٤ .

الثبت :

استخدم مُعد الاختبار بالعربية في حساب الثبات طريقتين الأولى اعادة التطبيق ، والثانية معامل ألفا وذلك باستخدام سبع عينات من أعمار زمنية مختلفة من الجنسين وتوصل إلى معاملات ثبات مرتفعة تراوحت ما بين ٧٢ . إلى ٨٨ .

الصدق :

استخدم معد الاختبار بالعربية طريقة صدق التكوين construct Validity وتوصل إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

وقامت الباحثة في الدراسة الحالية باعادة حساب الثبات على عينة مكونة من (٣٠) مفحوصاً (ذكوراً وإناثاً) من العينة الأصلية وذلك باستخدام طريقة اعادة التطبيق وتوصلت إلى معامل ثبات قدره (٨١) .

فروض الدراسة :

في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وأهداف البحث ، صاغت الباحثة الفرض التالي وفروعه.

١ - توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات الأطفال المنفصلين عن أسرهم ، والأطفال نوات الأسر الطبيعية على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب لصالح العينة الأولى.

ومعنى ذلك أننا سوف نجد :

١١ - فروق دالة احصائياً بين متوسطات عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم وعينة الذكور نوي الأسر الطبيعية علي مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب

لصالح العينة الأولى.

٢١ - فروق دالة احصائياً بين متوسطات عينة الإناث المنفصلات عن أسرهن وعينة الإناث نوات الأسر الطبيعية على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي)، والاكتئاب لصالح العينة الأولى.

عرض النتائج وتفسيرها :

أولاً : عرض نتائج القرض العام وقروعه :

(١) كان نص الفرض الأول العام هو : توجد فروق دالة بين متوسطات درجات عينة الأطفال المنفصلين (١) عن أسرهم ، وعينة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية (٢) على مقياسي مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب لصالح العينة الأولى وجاءت النتائج كما هي موضحة بجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

يوضح نتائج اختبار (ت) لمتوسطي درجات عینتی الدراسة
العينة (١) ن = ٢٢ العينة (٢) ن = ٢٢

العينة المقاييس	عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم (١)		عينة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية (٢)		قيمة ت	الدلالة	اتجاه الدلالة
	ع	م	ع	م			
مصدر الضبط (المصدر الخارجي)	١٩	٤,٠٧٨	٨,٢٧	٤,١٨	١٠,٥٦	٠,٠٠١	لصالح العينة الأولى
الاكتئاب	١٧	٦,٠٢	٧,٠٩	٥,٢٢	٧,١٤	٠,٠٠١	لصالح العينة الأولى

في ضوء نتائج المتوسطات والانحرافات المعيارية لعینتی الدراسة نلاحظ وجود فروق جوهرية بين عینتی الدراسة على مقياسي مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب حيث جاءت قيمة (ت) دالة عن مستوى ٠,٠٠١ ، وذلك لصالح عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم.

(٢) نتائج الفرض الأول :

كان نص الفرض الأول ١ هو : توجد فروق دالة بين متوسطات عينة الذكور من الأطفال المنفصلين عن أسرهم وعينة الذكور من الأطفال ذوي الأسر الطبيعية على مقياسي : مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب وذلك لصالح العينة الأولى ، وجاءت النتائج كما هي موضحة بجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

يوضح نتائج اختبار (ت) لمتوسطي عيني الذكور على مقياسي الدراسة
العينة (١) ن = ٢١ العينة (٢) ن = ٢١

المقاييس	العينة	ذكور منفصلين عن أسرهم (١)		ذكور ذوي أسر طبيعية (٢)		قيمة ت	الدالة	اتجاه الفرق
		ع	م	ع	م			
مصدر الضبط (المصدر الخارجي)	٢٠,٢٩	٣,٥٧	٩	٣,٠٢	١١,٠٥	٠,٠٠١		لصالح العينة الأولى
الاكتئاب	١٨,٢٨	٤,٢	٦	٣,٨٧	٩,٩٨	٠,٠٠١		لصالح العينة الأولى

يتضح من الجدول رقم (٢) أن متوسطات درجات عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم أعلى من متوسطات درجات عينة الذكور ذوي الأسر الطبيعية والفارق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٠١) وذلك على مقياسي الدراسة مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب لصالح عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم.

نتائج الفرض الأول ٢ :

كان نص الفرض الأول ٢ هو : توجد فروق دالة بين متوسطات عينة إناث الأطفال المنفصلات عن أسرهن وعينة إناث الأطفال ذوات الأسر الطبيعية على مقياسي مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب وذلك لصالح العينة الأولى ، وجاءت النتائج كما هي موضحة بجدول (٣).

جدول رقم (٢)

يوضح نتائج اختبار (ت) لمقسطي عينتي الإناث على مقياسي الدراسة

العينة (١) ن = ١٢ العينة (٢) ن = ١٢

المقاييس	العينة	إناث منفصلات عن أسرهـم (١)		إناث ذوات أسر طبيعية (٢)		قيمة ت	الدالة	اتجاه الفرق
		ع	م	ع	م			
مصدر الضبط (المصدر الخارجي)	١٧,٠	٤,٠٦	٧	٢,١٤	٧,٥٨	٠,٠٠١		لصالح العينة الأولى
الاكتئاب	١٤,٥	٨,٨٣	٩	٢,٠٥	٢,٠٥	٠,٠٥		لصالح العينة الأولى

في ضوء نتائج المتوسطات والانحرافات المعيارية لعينتي الدراسة من الإناث نلاحظ وجود فروق جوهرية بين عينتي الدراسة على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب ، حيث جاءت قيمة (ت) دالة عند مستوى (٠,٠٠١) ، بالنسبة لمقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، و ٠,٠٥ ، بالنسبة لمقياس الاكتئاب ، وذلك لصالح عينة الإناث المنفصلات عن أسرهـن.

مناقشة النتائج بالنسبة للفرض العام وفروعه :

يتضح من النتائج السابقة والمعرضة بالجدول رقم (١ ، ٢ ، ٣) وجود فروق جوهرية بين عينتي الدراسة ظهرت في العينة الكلية (ذكور وإناث) مجتمعة كما ظهرت في العينات الفرعية : (ذكور منفصلين عن أسرهـم ، وذكور ذوي أسر طبيعية) ، وأيضاً بالنسبة لعينتي الإناث (المنفصلات عن أسرهـن ، والإناث ذوات الأسر الطبيعية).

وأمام تفسير هذه النتائج يجدر بنا أن نتذكر منطق المنهج التجريبي الذي يقضي بأن أي فرق جوهري بين مجموعتين متجانستين إنما يرجع بالضرورة إلى المتغير المستقل وحده (٢٦).

ولما كان المتغير المستقل في هذه الدراسة يتمثل في متغير الانفصال عن الأسرة ، فان منطق المنهج التجريبي يجيز لنا القول بأن ارتفاع درجات مصدر الضبط (الخارجي) والإكتئاب في مجموعة الأطفال المنفصلين عن أسرهم بالقياس إلى انخفاض درجات الضبط الخارجي والإكتئاب في مجموعة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية إنما يرجع إلى التأثير السيء لمتغير الانفصال عن الأسرة على شخصية الأطفال نتيجة العزلة عن الحياة الاجتماعية وفقدان موضوع الحب ، والحرمان من العلاقات الأسرية الطبيعية بوجه عام ... مع الخضوع لنظام روتيني وقيود صارمة ، وذبذبة المعاملة والعاطفة معاً إلخ. فكان من شأن هذه العوامل مجتمعة أن تتسبب في ارتفاع درجاتهم على مقياسي الدراسة بالمقارنة بالأطفال ذوي الأسر الطبيعية.

وبناءً على النتائج التي حصلنا عليها بالنسبة لمقياس «المصدر الخارجي للضبط» فإن هناك فروقاً بين عينتي الدراسة في إدراكهم لمصدر قراراتهم وأن عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم أكثر اعتماداً على عوامل الحظ والصدفة والقدر ومساعدة الغير كما أنهم أكثر إنفعالية وسلبية ، وأقل في وضع ضوابط لأنفسهم تساعدهم على النجاح في حياتهم ، كما أنهم يعززون إنجازاتهم وما يتخذونه من قرارات وما يحققونه من أهداف مدفوعين بعوامل خارجية هي التي تتحكم في مصيرهم ، وكلها عوامل يقفون عاجزين أمامها لأنهم لا يستطيعون التنبؤ بها .

وفي المقابل فإن عينة الأطفال من ذوي الأسر الطبيعية هم أكثر اعتماداً على جهودهم واستعداداتهم ، وإن قراراتهم في معظمها تابعة من قدراتهم وإمكانياتهم والجهود التي يستطيعون بذلها ، كما أنهم أكثر مثابرة وأقدر على التعامل مع الجوانب الإيجابية للمتغيرات المختلفة وأكثر إدراكاً للعلاقة بين سلوكهم وما يرتبط به من نتائج ، كما أن لديهم قدرة أكبر على أن ينظروا إلى إنجازاتهم من نجاح أو فشل في ضوء ما لديهم من استعدادات وقدرات .

وبالتالي وبناءً على نتائج الدراسة يمكن وصف عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم (نكور وإناث) بأنهم أقل تكيفاً بالمقارنة مع الأطفال ذوي الأسر الطبيعية ، وتتفق هذه

النتيجة مع ما توصل إليه عديد من الباحثين (٢، ٣، ٤، ٣١، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢).

وبالتالي يمكن أن نستخلص أن مصدر الضبط يتأثر ببيئة الطفل الأولى بحيث يكون الدور البارز في هذه البيئة لوالدي الطفل.

ويرى بولبي فيما يختص بتكوين الشخصية وبالتحديد الاعتماد على الذات - أن الطفل الذي يخبر الرعاية المستجيبة سوف يستدخل نموذج الآخرين على أنهم مناحون وذاته على أنها فعالة يمكنها التأثير على البيئة أما الطفل ذو التعلق القلق حتي هذا الذي يدفع مبكراً تجاه الاستقلال خوفاً من إفساد شخصيته - فسيكون إعتادياً (٥ : ٤٩).

وبالنسبة لمقياس الإكتئاب فأشارت النتائج أيضاً إلى أن عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم هم أكثر شعوراً بالإكتئاب بالمقارنة بعينة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية.

وفي هذا الصدد يرى Lewinsohn أن نقص معدل تكرار التعديم الإيجابي كاف لحدوث الاكتئاب ، إذ يؤدي إلى اعتقاد عام لدى الفرد يتعلق بعدم كفايته ويعجز في مجالات المهارات الاجتماعية (٢٠ : ٢٠).

وقد أكد علماء التربية المحدثون على أن الأمن العاطفي شرط لانتظام حياة الطفل واستقرار مشاعره، كما أثبتت دراسات متعددة أنه بدون الحب والعطف والحنان في مرحلة الطفولة بفشل الأطفال في النضج من الناحية النفسية والعقلية (١٤ : ٨٩).

ومن خلال العلاقات الأسرية والتي يفتقدها أفراد العينة من الأطفال المنفصلين عن أسرهم، تتشكل اتجاهات الطفل الصغير نحو نفسه والناس والأشياء والحياة بوجه عام.

إن جوهر الشخصية يتشكل بشعور وطرق معاملة الطفل من والديه وأخوته وأقاربه، لأنهم يكونون العالم الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة ، وقد يكون ذلك هو السبب الذي دعا Glesnor لأن يقول «أن مفهوم الطفل عن نفسه كشخص يتكون من داخل رحم العلاقات العائلية» (١٢ : ٢٥٩).

ويذكر زيور «..... أن فقدان الحب هو الموقف الأساسي الباعث على الإكتئاب سواء أكان الفرد لم يعد محبوباً - أم لم يسعه أن يحب .. هكذا فإن إنقطاع علاقة وثيقة متبادلة من الحب نجدها أساس كل حالات الإكتئاب» (١٧ - ١٩).

والإكتئاب النفسي تعبير عن اضطراب شرعية الوجود ، هذه التي تستلزم وجوداً أصيلاً في العالم في حركة دياكتيكية تواصلية عن طريق التقدم والصيرورة ، والتي تتبع عن الأمن والأمان وتقدير الذات وتحقيق المعنى ، هذا الاضطراب يدرك على أنه فقدان في كل شيء أو فقدان في المعنى ، وتضطرب الحياة (١٠ : ٢٠١) كما تقل كفاءة المكتئب في المواجهة الفعالة للمشكلات (٤٣).

ونعلم أن الإكتئاب قد يندلع عندما يضطر الفرد إلى أن يتخذ قراراً بانفصاله عن موضوعه الأساسي وهو الأم أو بديلها وبالتالي فإنه ينطلق من جراء ابتعاد الموضوع أو فقدانه الذي كان يحرص على ضمه إلى صدره ويبقيه ملتصقاً به (١٧ : ١٦).

وهكذا تؤكد نتائج الفرض الأول وفروعه الدور الهام الذي تقوم به الأسرة في تكوين شخصية الطفل ، وقد بينت الدراسات (٥٥) ، (٥٧) أن التباين في النمو النفسي والاجتماعي للأطفال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوعية العلاقة والتفاعل بين الطفل والديه ، ومن ثم فإن الطفل في أمس الحاجة إلى بيئة اجتماعية متكاملة تساعده على تحقيق نمو متين والنسيج لحمة الرعاية وسداه التربية.

أن الرعاية التي تحيط بها الأسرة طفلها هي السند الأكبر لنمو واكتمال كل وظائفه النفسية وتساعد هذه الوظائف على تكوين مكانته الخاصة في المجال الاجتماعي لا بالنسبة للآخرين فحسب ولكن بالنسبة لتقديره السوسيويمتري لنفسه أيضاً (٥٦).

ويحتاج الطفل في نموه الإنفعالي باعتباره كائناً اجتماعياً إلى إشباع حاجات نفسية أساسية عنده ، وتتأثر شخصيته تأثراً كبيراً بما يصيب هذه الحاجات أو بعضها من إهمال أو حرمان ، وتتأثر بصفة عامة بالأسلوب أو الطريقة التي تواجه بها هذه الحاجات ، ومن أهم هذه الحاجات حاجة الطفل إلى التجاوب العاطفي في دائرة الأسرة أي تبادل المحبة والحنوم والوالدين (٢٤).

ويؤكد معظم علماء النفس (٣٠) أن شخصية الطفل تنمو وتتطور داخل الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه ، فالمعروف أن الطفل يولد مزوداً بأنواع شتى من الاستعدادات تظهرها وتبلورها المؤثرات المختلفة في بيئته المادية والاجتماعية والثقافية ، على أن أهم هذه المؤثرات هي التي تأتيه من تلك الجماعة الصغيرة التي تحيط به و ترعاه في سنواته الأولى خاصة وهي الأسرة.

المراجع

- ١ - إبراهيم ، سميرة : مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى الأطفال اللقطاء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ .
- ٢ - أبوناية ، صلاح ، مقياس روتر للضبط الداخلي - الخارجي ، النظرية والمفهوم ، القاهرة ، النهضة العربية ، ١٩٨٦ .
- ٣ - ——— : الفروق في الضبط الداخلي - الخارجي لدى الأطفال والمراهقين ، والشباب والمسنين من الجنسين بقطاع غزة ، في دراسات تربوية ، القاهرة ، المجلد الثاني ، ع ٩ ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٨٤ - ٢٣١ .
- ٤ - ——— : العلاقة بين الضبط الداخلي - الخارجي وبعض أساليب المعاملة الوالدية في الأسرة الفلسطينية بقطاع غزة في : مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ع ١٠ ، ١٩٨٩ ، ص ص ٥٩ - ٧٢ .
- ٥ - البحيري ، عبد الرقيب : تمثيلات الذات والعلاقة بالموضوع لدى المحرومين أمياً «دراسة حالة» في : البحث في التربية وعلم النفس ، مجلة كلية التربية بالمنيا ، ع (٤) ، المجلد الثالث ، ١٩٩٠ ، ص ص ٤٣ - ٦٧ .
- ٦ - الديب ، علي : مركز الضبط وعلاقته بالرضا عن التخصص الدراسي في مجلة علم النفس ، العدد الثالث ، ١٩٨٧ ، ص ص ٣٦ - ٥٠ .
- ٧ - الشربيني ، زكريا : وجهتا الضبط والتوافق النفسي لدى طلاب الجامعة مجلة البحث في التربية وعلم النفس ، كلية التربية ، جامعة المنيا ، ع ١٦ ، المجلد الثاني ، ١٩٨٨ ، ص ص ٢٢٧ - ٢٦٦ .
- ٨ - الصفتي ، مصطفى : التوافق الشخصي والاجتماعي لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية المقيمين بقرى الأطفال ، والمقيمين مع أسرهم : في دراسات تربوية ، المجلد الثاني ، الجزء السابع ، ١٩٨٧ ، ص ص ٩١ - ١٢٧ .

- ٩ - الضبع ، ثناء : العلاقة بين القلق وإدراك الفرد لمركز التحكم والضبط في دوافع الإنجاز لدى الطلبة من الجنسين ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، دكتوراه ، ١٩٨٦ .
- ١٠ - الطيب ، عبدالظاهر : تيارات جديدة في العلاج النفسي ، ط ١ ، الاسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٨١ .
- ١١ . النكلاوي ، أحمد : الوضع التعليمي للطفل في دول الخليج العربي في ضوء الإعلان العالمي لحقوق الطفل ، دراسة تحليلية تقويمية مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٦ .
- ١٢ - بهادر ، سعدية : علم نفس النمو ، الكويت ، دار البحوث العلمية ، ١٩٧٧ .
- ١٣ - بولبي (جون) : رعاية الطفل وتطور الحب ، ترجمة السيد خيرى وأخرون ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩ .
- ١٤ - حسان ، حسن : دور الحضانة ورياض الأطفال في المملكة العربية السعودية في : رسالة الخليج العربي ، العدد العشرون ، السنة السابعة ، ١٩٨٦ ، ص ص ٧٣ - ١٠٥ .
- ١٥ - خليفة ، إبراهيم ، وأخرون : المربيات الأجنيات في البيت الخليجي مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٦ .
- ١٦ - زياد ، محمد : غياب الأب وأثره في تطوير شخصية الطفل ، الباحث ، السنة الخامسة ، العدد (٥ - ٦) ١٩٨٣ ، ص ص ٨٥ - ٩١ .
- ١٧ - زيور ، مصطفى : محاضرة في التحليل النفسي للإكتئاب ، الأنجلو المصرية ، د.ت .
- ١٨ - زيور ، مصطفى : بحوث مجمعة في النفس ، دن. ١٩٨٢ .

- ١٠ - مسعود (خضير) : المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية ، مكتب التربية العربية لدول الخليج ، ١٩٨٦ .
- ٢٠ - سلامة ، ممدوحة : الاعتمادية والتقييم السلبي للذات والحياة لدى المكتئبين في دراسات نفسية ، أبريل ١٩٩١ ، ص ص ١٩٩ - ٢١٨ .
- ٢١ - عبدالخالق ، أحمد : بناء مقياس للاكتئاب في دراسات نفسية ، ١٩٩١ ، ص ص ٢١٩ - ٢٥١ .
- ٢٢ - عبدالفتاح ، فاروق : علاقة مركز التحكم بسمات الشخصية لدى عينة من المعلمين والمعلمات ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ .
- ٢٣ - عبدالفتاح ، فاروق : علاقة مستويات الذكاء بالتحكم الداخلي لدى المراهقين من الجنسين بالملكة العربية السعودية ، المجلة التربوية ع ٦ ، ١٩٨٥ .
- ٢٤ - ——— : إختبار مركز التحكم للأطفال «كراسة التعليمات» الطبعة الثالثة ، النهضة المصرية ، ١٩٨٧ .
- ٢٥ - عثمان (سيد) : علم النفس الاجتماعي التربوي ، الجزء الأول ، التطبيع الاجتماعي ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠ .
- ٢٦ - عزب (حسام الدين) : دراسة مقارنة لأثر الإقامة الداخلية على التوافق النفسي للطلاب المتفوقين تحصيلياً بالمرحلة الثانوية ، ماجستير ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٤ .
- ٢٧ - غريب ، عبدالفتاح : مقياس الإكتئاب للصغار «كراسة التعليمات» ، النهضة العربية ، ١٩٨٨ .
- ٢٨ - فرج ، صفوت : مصدر الضبط وتقدير الذات وعلاقتها بالانسياط والعصايبية في : قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ ، ص ص ١٥٩ - ١٧٧ .

- ٢٩ - فريد ، فاطمة : علاقة مركز التحكم بالتفكير الابتكاري لدى طلاب المرحلة الثانوية ، ماجستير التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٨٤ .
- ٣٠ - فهمي ، مصطفى : علم النفس الاكلينيكي ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٧ .
- ٣١ - ——— : الصحة النفسية ، دراسات في سيكولوجية التكيف ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٦ .
- ٣٢ - قنديل ، بثينة : دراسة تتبعية مقارنة بين أبناء الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث نواحي شخصيتهم ، دكتوراه ، تربية عين شمس ، ١٩٦٤ .
- ٣٣ - كامل ، سهير : الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة ، وعلاقته بالنمو النفسي والجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي في : مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد الرابع ، ١٩٨٧ ، ص ٦٨ - ٩٠ .
- ٣٤ - مغاريوس ، صموئيل : الصحة النفسية والعمل المدرسي ، ط ٢ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٧٣ .
- ٣٥ - نجاتي ، عثمان : التعرض لتأثير المدنية الحديثة وتسامح الآباء في قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٥٢٩ - ٥٥٣ .
- 36- Biller, H. B. Father absence, maternal encouragement and sex role development in kindergarten age boys Child development, 40, 1969, 539 - 546
- 37- Bowlby, J., Attachment and loss, Vol. 3 : Sadness and depression New York, Basic Books, 1980
- 38- Bradburn, N.M. : Achievement and Father dominance in Turkey Journal of Abnormal and Social Psychology, Vol. 67, 1963, 464 - 468.
- 39- Davis, W. & Phares, E., : Parental antecedents of internal - external control of reinforcement Psychological Reports, 1969, 24, 272 - 736.

- 40- Falkman, S. & Lazans R., Stress processes and depressive symptomatology, *Journal of Abnormal psychology Review*, 1976, 107, 113.
- 41- Gilmore, T., : Locus of control as a mediator of adaptive behavior in children and adolescents. *Canadian, Psychological Review*, 1978, 19, 1 - 26.
- 42- Hodger, J. II : The Effect of early institutional rearing on the development of eight year old children. *Journal of Child Psychology & Psychiatry*, Printed in Great Britain, Vol. 19, 1970, 99 - 11.
- 43- Hoolanhan, C.J, & Moors' R.H. Risk, resistance and psychological distress : A longitudinal analysis with adults and children *Journal of Abnormal Psychology*, 96, 3-13, 1987.
- 44- Joachin, S. and Sebastain, W. B., Difference in achievement motivation fo youth from difference family structures, *Psy., Abs.*, Vol. 62, No.4, 1979, 819.
- 45- Joe, V.C. Review of the interal - external control constuct as a personality, Variable. *Psychological Reports*, 1971, 28-916-640.
- 46- Ketchum, G. : The Relationship between childhood seperation of parents and abult, self acceptance and anxiety prononess, *Disser*, *Abst., Inter*, Vol., 410 (B - 12) 4628, 1982.
- 47- Lefcourt, H., M. Locus of control, Hills dale, New Jersy, Erlbaum, 1976.
- 48- Lefcourt, H.M., Locus of control and coping with life's events, In E. Staub, (Ed) *personality Basic, Aspects and Current Research*, N.Y., Prentic Hall, Englewood Cliffs, 1980.
- 49- Lynn. D.B., and Sawrey, W.L. : The effcts of father absencee on Norwegian boys and girls, *Journal of Abnormal and Social Psy.*, vol., 59, 1959, 258-262.
- 50- Marion, V. : Incidence of parental loss in children with depressed mood *Journal of Child Psychology, & Psychiatry, & Psychiatry*. Printed in creat Britain, Vol, 10, 1969, 225 - 232.
- 51- Marvin, E. J., Parental loss and Genius, *Psy., Abs.*, Vol. 62, No. 4, 1979.
- 52- Moore Jouse, N.J., Relations among continuity in maternal employment, parent - child communicative activities and children's school competence, *Diss., Abs., Inter.*, 47, (7-8) 1987, 3138.
- 53- Nowicki, S., & Segal W., : Perceived parental characteristics, locus of orientation, and behavioral, correlated of locus of control *Development Psychology*, 10, 1974, 33-37.

- 54- Nowicki, S., Nowicki - Strickland : locus of control life span scal, part 1 ; General information . Unpublished manuscript. 1983.
- 55- Patterson Rend, The Nursery school & Kindergarten, Human Relationships and learning New York, Holt, Rinehart and Winston, 1980.
- 56- Petri, H., L., Mills, R.G. and Bary, L.S. : Variable influencing the shape of personal space, Proc, Amer, Psych., Assoc., New Orleans, 1974.
- 57- Rardin, D.R. and Moan, C.E., : Peer interaction and cognitive development, Child Development, 42. 1971, 1985 - 1699.
- 58- Rotter, J. B., Generalized expectancies for internal versus external control of reinforcement, Psychological Monographs, 1966, 80 (1 whole No. 609).
- 59- Soren, S., Father absence and cognitave performance in large sample of six to eleven year old children, Psychologica Abstract, Vol. 68, 1982, 571 - 572.
- 60- Stipek, D. & Weisz, J. Perceived Personal control and acadamic achievement, Review of Educational Research, 1981, 51, 101 - 137.
- 61- Strick land, B., Internal - external control of reinforcement. In T. Blass (Ed) personality variable in scoial bahavior Hills, New jersy, Eribaum, 1977.
- 62- Tolor, A & Jalowies, J., Body boundry Parental attitudes, and internal - external expectance, Journl of consulting and Clinical Psychology, 1963, 32, 206-209.
- 63- Tolor, An cvealution of the Maryland parent attitude survey, Journal of Psychology, 1967, 67, 69 - 74.
- 64- Yarrow, L.J. : Separation from parents during ealry childhood review of child development, Vol. 1, 1964.

الفهرس

الرقم

الموضوع

الإهداء

..... مقدمة

٧٨ : ٢ الفصل الأول : دراسات في سيكولوجية الطفولة

١ - الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي

٤٧ - ٥ والعقلي والانفعالي والاجتماعي

٧٧ - ٥١ - الانفصال عن الأسرة في الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والاكتئاب



